الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الأنثروبولوجيا الروائية " رواية خطوة في الجسد" لحسين علام ـ مقاربة أنثروبولوجية ثقافية ـ

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر.

إعداد الطالبتين:
وعبة ناريمان
قاسمي ليلة

إشراف الأستاذ (ة)
فوضيل عدنان

أمام لجنة المناقشة المكوّنة من السادة الأساتذة:

د. لونيس بن علي.....رئيسا

د. عدنان فوضيل.....مشرفا ومقررا

د. مسيلي الطاهر.....عضوًا ومناقشًا

السنة الجامعية: 2019 - 2020.

شكر و إهداء.

شكر وعرفان

في بادئ الأمر نشكر الله عزّ وجلّ على توفيقه لنا لاستكمال هذا العمل

ثم أتقدّم

بالشكر الجزيل للأستاذ عدنان فوضيل الذي كان نعم المرشد

بتوجيهاته ونصائحه

وكان سندا لنا في اتمام هذا البحث.

اهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدمها ووقرها (أمي الغالية).

إلى قدوتي الأولى الذي ينير دربي، إلى من رفعت رأسي عاليا افتخارًا به أبي العزيز.

وإلى الشموع التي تنير لي الطريق أخواتي الذين شجعوني وواصلو العطاء بدون مقابل خاصة أخي الوحيد آدم.

وإلى القلب النابض ورمز الحب خطيبي الغالي بوعلام.

إلى الأستاذ الكريم عدنان فوضيل الذي كان سندا لنا في بحثنا المتواضع.

إلى زميلاتي في البحث ليلى، وإلى كل من ساعدني في هذا العمل خاصة صبرينة قاسمي ونوارة وسعاد.

إليكم جميعا أهدي جهدي هذا.

ناريمان

اهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

أعزّ وأغلى إنسانة في حياتي التي أنارت دربي بنصائحها.

وكانت سببا في مواصلة دراستي الغالية أمي.

إلى رجل الكفاح، إلى من زرع القيم والمبادئ ، إلى من أفنى زهرة شبابه في تربية أبنائه والدي الحبيب.

إلى رمز الوفاء والحب الذي منحني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب زوجي الغالي.

إلى إخوتي وأولادي فلذات كبدي هناء وخليل.

إلى عائلة زوجي التي كانت سندا لي

إلى الأستاذ عدنان فوضيل الذي قدم لنا الدعم لاستكمال هذا العمل المتواضع.

إلى صديقتي العزيزة ناريمان التي أنهكتها بهمومي، وصديقتي الغالية صبرينة التي ساعدتني وكانت سندا لي.

إلى كل من حفظه قلبي ونسيه قلمي.

ليلى.

مقدّمة.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

تعد الأنثروبولوجيا ذلك العلم الذي يقوم بدراسة الإنسان، باعتباره كائن اجتماعي يعيش مع جماعة تسوده نظم وأصناف اجتماعية في ظل ثقافة معينة، حيث تهدف الأنثروبولوجيا إلى دراسة هذا الكائن من كل الجوانب وفي شتى المجالات.

ظهرت عدّة مدارس أنثروبولوجية ذات اتجاهات متعددة ثم تفرعت الأنثروبولوجيا إلى عدّة فروع، حيث كل فرع اهتم بجانب معيّن من هذا الكائن الاجتماعي، فالأنثروبولوجيا لم تنفصل عن العلوم الأخرى وإنمّا ارتبطت ارتباطا وثيقا بها ولاسيما الإنسانية والاجتماعية.

وقع اختياري على رواية **خطوة في الجسد** للروائي الجزائري **حسين علام** لكونها تعد من أبرز الروايات الجزائرية التي عالجت مواضيع اجتماعية وسياسية بأسلوب متميز، إذ تطرقنا في هذه الرواية إلى إدراج مكوّنات الأنثروبولوجيا المختلفة والمتمثلة في الأسطورة، والعادات والتقاليد، الرّمز، والدّين، اللغة، وكذلك الانتماء.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو الميول بالدرجة الأولى إلى قراءة الروايات، وما يجذب القارئ منذ الوهلة الأولى في الروايات عنوانها، كما أن موضوعها يعالج مرحلة حرجة من تاريخ الجزائر خلال فترة العشرية السوداء، والهدف الرئيسي من هذه

الدراسة هو التعرف على أهم مكوّنات الأنثروبولوجيا الموَّظفة في رواية (خطوة في الجسد) ودور هذه المكونات في بناء الرواية.

وتبعا لما ذُكر، تمّ اختيار موضوع المذكرة المعنون بـ(**الأنثروبولوجيا الروائية رواية " خطوة في الجسد" لحسين علام نموذجا مقاربة أنثروبولوجية ثقافية)**، اعتقادا منّا أن هذه الرواية تعبر عن الواقع المأساوي للمجتمع الجزائري في حقبة زمنية معينة.

وقد طرحنا في هذا البحث بعض التساؤلات أبرزها:

- ما مفهوم الأنثروبولوجيا الروائية؟ وما أبرز مكوناتها؟.
- ما دور مكونات الأنثروبولوجيا في بناء الرواية؟
- ما هي علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب عامة وبالرواية خاصة؟.

ولأن موضوعنا يتمحوّر حول (الأنثروبولوجيا الروائية في رواية **خطوة في الجسد لحسين علام** مقاربة أنثروبولوجية ثقافية)، فقد اعتمدنا في دراسة منهج مقاربة أنثروبولوجية ثقافية لأنها الأقرب والأنسب لكشف العلاقات الأنثروبولوجيا.

وقد وضعنا لمناقشة هذه التساؤلات خطة تضمنت مقدمة وفصلين، ثم تليهم خاتمة. بحيث خصصنا الفصل الأول للجانب النظري المعنون بـ (في مفهوم الأنثروبولوجيا الروائية)، والذي يتفرع إلى عناوين أوّلها مفهوم الأنثروبولوجيا، ثانيا نشأة الأنثروبولوجيا

وتاريخها، ثالثا مكوّناتها التي تضمّ العناصر التالية: (الأسطورة، الهويّة، الانتماء، الرّمز، العادات والتقاليد، والدين واللغة)، ورابعا العلاقة بين الرواية والأنثروبولوجيا.

أمّا الفصل التطبيقي المعنون بـ(الحضور الأنثروبولوجي في رواية خطوة في الجسد)، بحيث ركزنا على توظيف وتطبيق لمكوّنات الأنثروبولوجيا التي تتمثل في الأسطورة (أسطورة أوديب)، والحكاية الشعبية (حكاية زلقوم وشهرزاد)، والرمزية الدينية (قصة النبي يوسف عليه السلام)، والشخصيات التاريخية (شخصية الكاهنة)، وكذا الهوية والانتماء، والعادات والتقاليد(والتي تفرعت إلى عنصر الأكل واللباس والمواسم والأعياد)، وإلى جانب ذلك عنصر التمازج اللغوي (اللغة العربية الفصحى، واللغة العامية).

لنختم في الأخير بحثنا هذا بخاتمة، تتضمن أبرز وأهم ما كشف عنه البحث وما توصلنا إليه من نتائج. إضافة إلى ملحق يتضمن ملخصًا للرواية، وتعريفًا بالروائي.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إثراء هذا البحث ونذكر أهمها:

- حسين علام، خطوة في الجسد، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 1427-2006هـ.
- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د ط)، دمشق، 2004.

- أحمد كمال زكي، الأساطير، دار المتاب العربي للطباعة والنشر، (دط)، القاهرة، 01 مارس 1967.
- حسن حنفي حسين، الهُوية، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2012.
- فراس السواح، دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط4، سوريا، دمشق، 2002.

ولقد صادفتنا مجموعة من الصعوبات خلال انجازنا لهذا البحث أهمها قلة المراجع والسبب راجع إلى الجائحة (فيروس كوفيد19) التي أصابت العالم بأسره، مما أدى إلى غلق المكتبات، وكذلك قلة الدراسات التي تناولت منهج مقاربة أنثروبولوجية ثقافية.

وفي الأخير، نتقدّم بالشكر والحمد لله تعالى ثم الشكر للأستاذ " **عدنان فوضيل**" الذي ساعدنا لإنجاز هذا البحث.

الفصل الأول: في مفهوم الأنثروبولوجيا الروائية:

1. مفهوم الأنثروبولوجيا الروائية.
2. نشأة الأنثروبولوجيا وتاريخها.
3. مكوّنات الأنثروبولوجيا.
4. العلاقة بين الرواية والأنثروبولوجيا.

تمهيد:

الأنثروبولوجيا مصطلح والمصطلحات تعدّ من مفاهيم العلوم، وبما أنّنا في صدد دراسة أنثروبولوجيا علينا أوّلا أن نعرف هذا المصطلح ونقف على ظروف نشأته والآليات التي نعتمد عليها المقاربة الأنثروبولوجيا ومن الإشكاليات التي واجهتها السّاحة النقديّة والمعاصرة صعوبة تحديد مفهوم واحد لمصطلح واحد، والسبب راجع إلى اختلاف آراء العلماء والنقاد ولاسيما الحديث عن علم غزير ومتفرع كالأنثروبولوجيا.

- **في مفهوم الأنثروبولوجيا الروائية:**

أجمع معظم الباحثين على أن الأنثروبولوجيا علم حديث عمره تقريبا قرن وربع قرن، ويمكن أن نعتبره بنفس الوقت من أقدم علوم البشر وبالرغم من اختلاف المؤرخين عن تاريخ بداية الأنثروبولوجيا إذ هناك من يرجع تاريخ الأنثروبولوجيا إلى العصور القديمة، حيث نجده في الأمثال الشعبية والمقامات الفلسفية في نطاق كل ما يدرس الإنسان في شتى جوانب حياته وعلاقته مع ذاته والآخرين وما وراء الكون.

وفي المقابل هناك من يرى أن علم الأنثروبولوجيا ظهر إبان عصر النهضة في أوروبا خاصة الأوروبيين وحجتهم تمّثلت في الكشوفات الجغرافية والثقافيّة لبلدان ومجتمعات مختلفة حول العالم خارج القارة الأوروبية، وهذا ما أدى حتما إلى تطور المعرفة الأنثروبولوجيا، واستقلت فيما بعد عن الفلسفة الاجتماعية وظهرت كعلم قائم بذاته في أواخر

القرن التاسع عشر، له ميدانه ومنهجه وطريقته الخاصة كما له مصطلحات ومفاهيم خاصة[1]؛ أي أن الأنثروبولوجيا علم قديم وحديث النشأة، وهناك اختلافات بين العلماء حول نشأة هذا العلم إلا أن عمره قرن وربع القرن تقريبا، ثم ظهر كعلم قائم ومستقل بذاته في أواخر القرن التاسع عشر ليصبح مثله مثل العلوم الأخرى، له مواضيع خاصة ومنهجية محددة.

ثم تطورت أساليب حياة الشعوب نظرا للتغيرات العلمية والاجتماعية، فكان لابد من علم جديد يهتم بهذه المجتمعات ويدرسها، لذلك طرأ على الأنثروبولوجيا تغيّرات جذريّة في مواضعها ومنهج دراستها، حيث أخذت بالمنهج التطبيقي باعتباره ظاهرة علمية، وفي المقابل استغنت عن المنهج النظري وتجاوزته وبالرغم من وجود صلة بينه وبين معظم العلوم الأخرى إلا أنه استطاع تحديد العلاقة بينها، حيث في البداية كانت الأنثروبولوجيا تصب جلّ اهتمامها على دراسة المجتمعات البدائيّة بالإضافة للمجتمعات الحديثة، وكما تعني أيضا بأصول وتطور بنية المجتمعات الإنسانية لتتطور بعد ذلك إلى دراسة كل المواضيع في شتى الجوانب وعما يحيط بجميع أبعاده المختلفة أي يقوم بدراستها دراسة كلية متكاملة[2]؛ أي بفضل التغيّرات التي طرأت على الشعوب استطاعت الأنثروبولوجيا أن تُحدث تغيرات واسعة في دراستها إذ طبقت المنهج التطبيقي لتستغني عن النظري.

---

[1]– عيسى الشّماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ،(د ط)، دمشق، 2004، ص 07 (بتصرف).

[2]- المرجع نفسه، ص 08 (بتصرف).

1.مفهوم الأنثروبولوجيا الروائيّة:

تعددت تعاريف الأنثروبولوجيا واختلفت وتباينت بين مختلف العلماء حسب المدارس الفكرية، وكذلك اختلاف في اتجاهات الباحثين فيه.

" فالأنثروبولوجيا)(Anthropology كلمة من أصل يوناني تتألف من مقطعين: الأول (anthropos) بمعنى إنسان، والثاني (logy) بمعنى خطاب أو علم "[1]؛ أي أن الأنثروبولوجيا(Anthropology) مشتقة من الكلمة الإغريقية Anthropos لتدل على معنى إنسان وlogy معناه بحث أو دراسة والمعنى الأقرب إليه هو العلم ومنه يمكن القول أنّ جذور هذه الكلمة من أصل إغريقي. كما نشير إلى أنّ " كلمة انثروبولوجيا مكونة من مقطعين الأول هو "Anthropo" أي الإنسان والثاني هو "logy" أي العلم أو الدراسة ومعنى ذلك أنّ ترجمة اسم هذا العلم هو علم الإنسان أو دراسة الإنسان"[2].

وهذا يعني أنّ الأنثروبولوجيا مصطلح ذات جذور غربية ومنقسم إلى قسمين هو"Anthropo" والثاني " logy "، وقد تم تعريب هذه الكلمة إلى اللغة العربية ليقصد به " علم الإنسان".

[1]- توماس هيلاند (وآخرون)، تر: عبد الريس، تاريخ الأنثروبولوجيا، المركز القومي للترجمة، شارع الجبلاية بالأوبرا، ط1، الجزيرة، القاهرة، 2014، ص 07.

[2]- محمد جوهري(وآخرون)، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، د ن، د ط، القاهرة، 2007، ص18.

وتُعرف الأنثروبولوجيا أيضًا أنّها علم من العلوم الإنسانية التي تهتم بدراسة الإنسان من حيث قيمه " قيم جمالية، دينية، أخلاقية، اقتصادية، ثقافية، واجتماعية ومكتسباته الثقافية "[1]، فشأنها شأن العلوم الأخرى حيث تقوم بدراسة الإنسان في شتى الجوانب وتحاول معرفة الآخر من خلال التعرف على ثقافته وطريقة تفكيره وقيمه المختلفة.

الأنثروبولوجيا حسب **بيرتي ج. بيلتو Bertie J.Belleto** إذ يقول:" إنّ الأنثروبولوجيا هي دراسة الإنسان وأعماله"[2]؛ أي أنّ الأنثروبولوجيا هي العلم المختص بدراسة الإنسان وكل ما له صلة وعلاقة بالإنسان، وتهتمّ بكل أصناف البشر في كل زمان ومكان، وكما تُعني كذلك بأصول وتطوّر المجتمعات الإنسانيّة.

2. نشأة الأنثروبولوجيا وتاريخها:

لم تنشأ الأنثروبولوجيا من عدم بل لها تاريخ وجذور الذي استقت منها الدراسات، إذ يعود أصل الأنثروبولوجيا إلى العصر القديم حيث يعتبر **هيرودوتسhérodotes** أول من نقل ثقافة شعوب الأخرى وصوّر أحلامهم وعاداتهم وتقاليدهم، وفي العصور الوسطى عندما تمّ توطيد المسيحية ديانة للدولة تدهور فيها التفكير العقلاني لتعلب المسيحية دورا بارزا فيها فكانت هي المُسيطرة، حيث حدث تغيير جوهري في الحياة الثقافيّة والأوروبيّة، ليكون لها

[1]- مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفرابي، ط1، بيروت ـ لبنان، ، 2011، ص15.

[2]- بيرتي ج بيلتو، تر: كاظم سعد الدين، دراسة الأنثروبولوجيا المفهوم والتاريخ، بيت الحكمة، ط1، بغداد، 2010، ص19.

شأن كبير في دراسات علم النهضة، وهذا راجع لانفتاح أوروبا على العالم وعلى العلوم الأخرى وأسهمت بالتالي في بلورة الأنثروبولوجيا[1].

ومنه يمكن القول أن أصل الأنثروبولوجيا يعود إلى العصور القديمة، إلاّ أنّ نقطة البدء الحقيقيّة للأنثروبولوجيا تعود إلى القرن العشرين؛ أي أنّه علم قديم وحديث في نفس الوقت.

3. مكونات الأنثروبولوجيا:

الأنثروبولوجيا هو العلم الذي يدرس الإنسان في ماضيه وحاضره والغرض من ذلك فهم هذه الكائنات المعقدة عبر العصور، وتقوم الأنثروبولوجيا على نفس القواعد المُعرفة التي تقوم عليها مختلف العلوم الأخرى. وللأنثروبولوجيا مكوّنات أساسيّة ينطلق منها الأنثروبولوجيين ، إذ نذكر منها الأسطورة والهويّة والانتماء و الرمز والعادات والتّقاليد والدّين واللّغة:

أ. الأسطورة:

إنّ أهم مكونات وعناصر الأنثروبولوجيا(الأسطورة)، حيث اختلفت الآراء والاتجاهات حول نشأة الأسطورة حيث هناك من اعتبرها تاريخا لأن الأسطورة وفق هذا الاتجاه ليس نتاج خيال، بل هو ترجمة لملاحظات واقعية ورصد لحوادث جارية، وهي في أصلها يعود إلى

[1]- عيسى الشّماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، ص 19 ـ 26 ـ 27 (بتصرف).

أزمات ساحقة سابقة للتاريخ المكتوب حيث الإنسان قبل تعلمه الكتابة كانت ذاكرته نشيطة وحيوية وقد استخدمها لنقل الأحداث بأمانة عبر الأجيال[1]، ويقصد فراس السواح أنّ الأسطورة لم تكن وليدة خيال محض خالص لا اتصال بأية مرجعية معينة لاسيما التاريخية منها، إنمّا هي نَتَاج مجموعة من المعطيات التاريخية التي جُمعت من طرف ثُلة معيّنة من الأشخاص عن طريق سردهم لأحداث وتفاصيل عايشوها في زمانهم أو رُويت لهم، فنقلتها الأجيال السابقة لجيلهم وبدورهم نقلوا إياها للأجيال القادمة، فتتشكّل بذلك على هيئة لون أدبيّ أسموه بفنّ الأسطورة، ولتصبح أيضا بعدها واحدة من أهمّ مكوّنات علم الإنسان أو ما يسمى بالأنثروبولوجيا.

ودعما لكل هذا الذي قُولناه سابقا يقول **مرسيا الياذ** " الأسطورة تروي تاريخا مقدسا، تروي حدثا جرى في الزمن البدئي الزمن الخيالي، هو زمن(البدايات)"[2]، وما نفهمه من هذا القول أن الأسطورة بداية من الواقع لتتجه بعدها إلى الفكر والخيال وتروى على شكل قصص طويلة خارقة ملهمة ومشوقة.

كما أجمع معظم الدارسين العرب على أن ما وصلنا من تراث أسطوري قليل والسبب راجع إلى إهمال الرّواة المسلمين في عصر التدّوين، حيث استغنوا على كل ما يتعارض مع

[1]- فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين، دار الكلمة، ط7، دمشق، 1 جانفي 1988، ص 15 (بتصرف).

[2]- مارسيا الياذ، تر: نهاد خياطة، مظاهر الأسطورة، دار كنعان للدراسات والنشر، ط1، دمشق، 1991، ص12.

عقيدتهم الإسلامية، فحجتهم تتمثل في أن الأسطورة لا وجود لها وتتناقض مع الواقع، حيث ورد في القرآن الكريم لفظ أساطير أولين ﴿ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ") [1] [الفرقان الاية5] ،وردت لفظة أساطير الأوّلين لتكذيب المشركين بالقرآن الكريم فهم وصفوا القرآن بأباطيل وخرافات.

فالأساطير هي " الأحاديث التي لا نظام لها " وهي الأباطيل والأحاديث العجيبة" و "سطر تسطيرا" ألّف وأتى بالأساطير والأسطورة " الحديث الذي لا أصل له "[2]؛ أي أن الأسطورة مجرد كلام لا توازن له وأحاديث عجيبة وخارقة للعادة، فالأسطورة في عمومها الكلام الذي لا أصل فيه.

ويضيف **أحمد كمال** في كتابه ويقول: " الأسطورة عندنا اليوم لا تخرج عن أن تكون قصة خيالية قوامها الخوارق والأعاجيب التي لم تقع في التاريخ ولا يقبلها العقل، حتى أننا عندما نريد أن ننفي وجود شيء نقول أنه أسطوري "[3]، تبين لنا من خلال هذا المفهوم أن أحمد كمال ينفي وجود الأسطورة تمامًا، فيعتبرها خيال وخوارق لا وجود لها.

أما الأسطورة ـ حسب **كارين ارمسترونغ Karen Armstrong** ـ " فالأسطورة، بمعنى ما تروي قصة حدث حصل في زمان ما، وهي تجعله ممكن الحصول في كل

---

[1]- القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية 5.

[2]- أحمد كمال زكي، الأساطير، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، (د ط)، القاهرة، أول مارس 1967، ص31.

[3]- المرجع نفسه، ص 36.

الأزمنة"[1]؛ ويقصد من هذا المفهوم أن الأسطورة تسرد لنا حكايات حدثت في زمن سابق ومن مميزاتها أنها تجعل هذه الأسطورة ممكنة الحصول عبر مختلف الأزمنة.

يدرج **مروان مودنان** قولا لـ "**بارتيه** "، والذي يعرّف الأسطورة " بأنها أقدم لغة وطريقة الاتصال من حيث كونها قول تلقائي بلغة سائغة بين عناصر اجتماعية معينة، ولهذا فإنها مجهولة الهوية، والأصل غامضة التاريخ والمكان "[2]؛ ويقصد وسيلة للتواصل بين مختلف الشعوب، حيث أكّد من خلال هذه المقولة أنّ الأسطورة لا هويّة لها وغامضة من كل النواحي.

فحسب **فراس السواح** " أنّ الأسطورة هي حكاية مقدّسة، ذات مضمون عميق يكشف عن معاني ذات صِلة بالكون والوجود وحياة الإنسان"[3]؛ أي أنّ الأسطورة لها ارتباط وثيق بالعقائد الدينية لذا الشعوب البدائيّة، حيث تعبّر عن معتقداتهم لذا أصبحت هذه الأساطير حكايات مقدّسة لهذه الشعوب وتراثا موروثا لها.

---

[1]- كارين ارمسرونغ، تر: وجيه قانصو، تاريخ الأسطورة، دار العربية للعلوم ناشر مطابع الدار العربية للعلوم ، ط1، بيروت، 2008، ص13.

[2]- مروان مودنان، العرب: الأساطير والملاحم، د ن، ط1، دار البيضاء، 2019، ص6.

[3]- فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط2، دمشق، 2001، ص 16.

ويوافقه **محمد عجينة** في محاولته لتحديد مفهوم الأسطورة إذ يقول أنّها " قصة مقدسة تروي حدثا وقع في بداية الزمان "[1]؛ أي أن الأسطورة تتحدث في موضوعاتها عن أشياء مقدسة وقعت في زمن الماضي، ومنه يمكن القول أن الأسطورة جنس أدبي عماده الخيال فهي توظف في محتواها أشياء خارقة للعادة والمألوف وعادة ما تكون خارجا عن المعقول برغم من أنها من صنع خيال الإنسان، وهي في عمومها قصص تمّ تناقلها لأجيال عديدة ويمكن القول أنها عبارة عن قصص تراثية تدور في مجملها حول الآلهة والملوك والأبطال.

ب. الهوية L'identité:

مثلما نجد ثاني أهم مكونٍ من مكونات علم الإنسان وهي الهوية، حيث " أنّها ليست كيانا يُعطي دفعة واحدة وإلى الأبد، وإنما حقيقة تولد وتنمو وتتكون وتتغاير وتشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب "[2]، ودلالة هذا القول، أنّ مصطلح الهويّة في معناه مصطلح غير ثابت وصعب عليه الاستمرار على حال واحدة، كون أنّ الهويّة ترتبط بالوطن والدّين والفكر والأخلاق، والإنسان مُعرّض للنفي من وطنه وسلبه منه، ومُعرض للرِدة والخروج عن دينه إلى دين آخر، ومُعرّض لتغيّر أفكاره وأخلاقه وطباعه، وهذا هو القصد من كون الهويّة عنصر لا يمكنه الثبات على حال واحدة.

---

[1]- محمد عجينة، أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، دار الفارابي، ط1، بيروت ـ لبنان، 1994، ص63.

[2]- أمين معلوف، تر: نبيل محسن، الهويات القاتلة، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سوريا ـ دمشق، 1999، ص07 .08.

ويضيف **حسن حنفي** في محاولته لتحديد مفهوم الهُوية بقوله: " ومصطلح الهويّة لفظ تراثي قديم، موجود في كتب المصطلحات مثل " التعريفات" للجرجاني ومعناه أن يكون الشيء هوهو، وليس له مقابل مما يدل على ثبات الهوية " [1]؛ يقصد من هذا أن لفظة الهوية موجودة منذ القدم ونجده في العديد من كتب المصطلحات، وخصّ بالذكر كتاب التعريفات للجرجاني ويقصد به أن الهوية ثابتة وتدل على شيء واحد وهو الذات(الأنا)، والهوية اسم منسوب الهُوَ.

كما يضيف " وهو موجود أيضا في المعاجم والقواميس الغربية في مصطلح "Identité" و"Identity"، وأحيانا في مصطلح الآنية المشتق من الأنا Ipséité و Ipseity بنفس المعنى "[2]، ويؤكد من خلال هذه المقولة أنّ مصطلح الهوية لا نجده فقط في المعاجم العربية، بل نجده أيضا في المعاجم الغربية بمصطلح Identité وفي بعض الأحيان نجده في مصطلح الأنا، لكن كلاهما يحملان نفس المعنى ويدلان على الهوية.

مثلما نجد رأيًا آخر قد قدّم لنا حول موضوع الهويّة، إذ يرى **عبد الحكيم أدمين** أنّ الهويّة "لا تتضمن الثوابت فقط بل المتحول والمتغير، وهي مجموعة من المقومات الأساسية المكونة للخصوصية المميزة لكيان ما على آخر، وهي تتكون من: الدّين، اللّغة، الثقافة، الجنس، الأرض والتاريخ، فالهويّة هي حصيلة المعاني التي يرسمها الفرد عن نفسه انطلاقا

[1]– حسن حنفي حسين، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2012، ص17.

[2]- المرجع نفسه، ص17.

من خبراته التي بينها من تفاعلاته مع الآخر."[1] ، وقد ركز القائل هنا على التفريق بين ما هو ثابت بمسألة الهويّة وما هو متغيّر فيها، إذ يرى أن الدّين والوطن والتاريخ والجنس والثقافة مثلا هي ثوابت في هويّة الإنسان لا تتغير أبدا، أما أفكار الفرد وأخلاقه فتلك هي التي تتغير، والملاحظ أنه مختلف عن صاحب الرأي السابق والذي يرى أن الهويّة كلها عنصر متغيّر في معناه بما في ذلك الدّين والتاريخ واللّغة وغيرها.

وعن الهويّة دائمًا يضيف **عبد الحكيم أدمين** قائلا أنّها:« هي معرفة وإدراك الذات القومية ومكوناتها من القيم والأخلاق والعادات والتقاليد وهي سمات وخصائص يتميّز بها شعب ما عن غيره من الشعوب وتربط هذه السمات بالسلوكيات العامة لمجموع الأفراد والعلاقات السائدة، والمنتج الفني والثقافي، لهذه المجموعة أو هذا المجتمع.»[2]، ومراده من هذا القول أن الهوية ليست مرتبطة بالوطن الواحد، إنما هي مسألة قوميّة؛ أي أنها مرتبطة بمجموعة من الأوطان التي تجمعها لغة واحدة ومعتقد دينيّ واحد وتاريخ واحد، بل أكثر من ذلك أن تربطها حتى السلوكات الفردية والأخلاق والصفات أن تكون متشابهة فيما بين أفراد كل هذه البلدان بالرغم من أن السلوك والفكر والصفة والخلق هي كلها مسائل فردية قد تختلف بين فرد وأخيه أو أبيه فما بالنا بين فرد من وطن وفرد من وطن آخر.

[1]– عبد الحكيم أدمين، الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية، دار الأمان، (د ط)، الرباط ـ المغرب، 2017، ص6.

[2]– المرجع نفسه، ص 06.

مثلما أضاف **تركي الحمد** عن الهوية قائلا أنها عبارة عن مكون " مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي "[1] ؛ معناه ـ حسب رأي تركي الحمد ـ أنّه لا يمكننا أن نسمي الهوية هويةً إلّا إذا اجتمعت العوامل المادية والمرجعية والاجتماعية والذاتية في حياة الفرد هكذا يمكننا أن نعتبر أنّ لهذا الفرد هويّة.

- **فئات العناصر الخاصة بالهوية:**

وإذا أردنا تفصيل في شرح عناصر الهوية فلنا أن نستند إلى رأي **أليكس ميكشيللي** في قوله: إن تحديد هوية مجتمع أو جماعة، أو فرد يقتضي العودة إلى جملة من العناصر التي يمكننا تصنيفها ضمن المجموعات التالية. أولا، عناصر مادية وفيزيائية وتشمل على الخيارات والقدرات والتنظيمات المادية، والانتماءات الفيزيائية. وثانيا، تتضمن عناصر تاريخية منها الأصول التاريخية، الأحداث الهامة والآثار التاريخية. وثالثا، عناصر ثقافية نفسية تتمثل في النظام الثقافي، والعناصر العقلية والنظام العرفي ورابعا عناصر نفسية واجتماعية منها أسس اجتماعية وقيم اجتماعية والقدرات الخاصة بالمستقبل[2]؛ أي أن هناك عناصر خاصة ومتفردة تتميز بها الهوية ولتحديدها علينا العودة إليها منها عناصر مادية وتاريخية وثقافية ونفسية... وكل هذه العناصر تمثل الفئات الخاصة بالهوية.

---

[1]- تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي، ط1، بيروت ـ لبنان، 1999، ص 20.

[2]- إليكس ميكشيللي، تر: علي أسعد وطفة، الهوية، دار الوسيم، ط1، دمشق، 1993، ص20 ـ 21 (بتصرف).

- **أهمية الهوية:**

إنّ للهويّة أهمية كبيرة في تحديد مفهوم الإنسان لها مكانتها الخاصة، فهي تعد مكوّن من مكوّنات الأنثروبولوجيا، بحيث أصبحت فكرة الهوية أكثر أهمية في علم الاجتماع، حيث في الفترة الأخيرة ثُبتت نظريات ما بعد الحداثة اتجاهًا يختلف تماما في موضوع الهويّة، فقد اقترحت النظريات أن هويات الشعوب لها مظاهر مختلفة ومتعددة ومتغيرة باستمرار، مثلا قد يتصرف الناس بطريقة ذكورية في بعض الحالات وبطريقة أنثوية في بعض حالات أخرى، وأصبح معنى الهوية الذكورية والأنثوية أقل وضوحًا، بحيث يمكن أن نرى العديد من الطرق لصفة الرجولة والأنوثة بدلا من طريقة واحدة[1]؛ أي أنّ الهويّة منسوبة إلى الأفراد رغم ارتباطها الوثيق بالمجتمع، وأنّ ليس هناك توافق بين ما يراه شخص ما عن نفسه وما يراه الآخرون عنه.

ومنه يمكن القول أنّ الهويّة هي مجمل السمات التي تميز شخصا عن غيره أو شيئا عن غيره. فالهوية جزء لا يتجزأ من نشأة الأفراد منذ ولادتهم إلى غاية وفاتهم وتضيف الهوية للأفراد الذاتية والخصوصية كما تعكس ثقافتهم وعقيدتهم ولغتهم، وتساهم في عملية التواصل بين مختلف المجتمعات.

[1]- هارلمبس وهولبورن، تر: حاتم حميد محسن، سوشولوجيا الثقافة والهوية، ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق ـ سوريا، 2010، ص 15 ـ 16 (بتصرف).

ج. الانتماء:

ولنا عنصر ثالث لا يقل أهمية عن العنصرين السابقين، وهو عنصر الانتماء، كواحد من أبرز مقومات الأنثروبولوجيا، حيث عرّفه grawitz" بأنه الحالة التي يشكل فيها الفرد وجزء من بنية اجتماعية معينة أو جماعة معينة، ويشير الانتماء إلى الشعور بالفخر والانتساب للوطن وتفضيل العيش فيه أي مكان آخر والزواج من أبنائه والتمسك بطبائعه وعاداته والحفاظ على تراثه ومقدراته "[1]؛ وهو رأي فيه الكثير من المعاني المميزة بخصوص شخصية الفرد، أو بمعنى آخر هذا القول يشير إلى أن اعتزاز الفرد بانتمائه هو نتيجة اعتزازه بنفسه وشعوره بقيمته ووجوده وأهميته في الفضاء الذي يحتويه والمجتمع الذي ينتمي إليه. فلا يملك الفرد انتماءً إلا إذا كان فاعلا مهما مساهما في بناء مجتمعه حسب ما رمى إليه القائل.

وأما عن دلالة مصطلح الانتماء في اللغة فهي:" يدل استقراء المعاجم العربية على أنه من معاني كلمة (نما)، في اللّغة: الارتفاع، ومن معاني الانتماء: الانتساب، وانتمى هو إليه: انتسب، وفلانٌ ينتمي إلى حسبٍ وينتمي: يرتفع إليه... أي: انتسب إليهم، ومال وصار معروفا بهم، ويقال: انتمى فلانٌ إلى فلانٍ إذا ارتفع إليه في النسب وكل ارتفاع انتماءٌ وتنميً

[1]- ربيعة علاونة ، الانتماء وعلاقته بتحقيق الذات لدى الطالب الجامعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع30، سبتمبر 2017، ص26.

الشيءُ تنميًّا "[1]؛ أي أن الذي ينتمي إلى شيء ما أو مجتمع ما يصبح بعد الانتساب إليه معروفا به، كلما ذكر المنتسَب إليه عرف المنتسِب من هو.

" فالانتماء هو الانتساب، الذي يجسد خيوط الولاء التي تشد الإنسان المنتسب إليه، فيرتبط به وينجذب إليه، ويخلص له الولاء والانتماء "[2]، الانتماء يعني الولاء لشيء أو الشعور بأنّها جزء منك وتنسب نفسك أو تنسبها لنفسك، مثلا لا نقول وطن بل وطني؛ أي هي جزء منك وأنت جزء منها.

كما نجد مفهوما للانتماء **اصطلاحا:** إذ "... يرى بعض الباحثين أنه: الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكرًا، وتجسد فيه الجوارح عملًا، والرغبة في تقمص عضوية ما، لمحبة الفرد لذلك ولاعتزازه بالانضمام إلى هذا الشيء، ويكون الانتماء للدين بالالتزام بتعليماته والثبات على منهجه، والانتماء للوطن يجسد بالتضحية من أجل الشعب والأرض تضحية نابعة من الشعور بحب ذلك الوطن وأهله "[3]؛ أي الارتفاع مثلا يقال انتمى فلان أي ارتفع والانتماء ليس مجرد انتساب وإنما الانتساب حبا لشيء ما، ويُبقي الانتماء ذلك الشعور الداخلي الذي يبحث على العمل بإخلاص وحماس وولاء من أجل الارتقاء والنهضة بها انتمى له الفرد والدفاع عنه.

---

[1]- بدر علي العبد القادر، الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف، (د ن)، (د ط)، م ع سعودية ، 11 جمادى الأول 1439هـ ـ الموافق لـ 28-29 يناير 2018، ص14.

[2]- محمد عمارة، الانتماء الثقافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، القاهرة، أكتوبر1997، ص09.

[3]- بدر علي العبد القادر، الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف، ص 15.

- **وظيفة الانتماء وغايته:**

فمن المهم التأكيد على أن الانتماء منطلقه الذي ينبع منه والذي يجد الإنسان نفسه مدفوعًا إلى الإحساس به واعتناقه على أساسه وأنه ينبغي لمنطلق الانتماء أن يصب في النهاية في وظيفة حياتية فعالة تؤكد على صدقية الانتماء، فالانتماء إلى الأوطان والدوائر بمختلف أنواعها ينبع من قلب ووجدان ويتحرك بالفطرة وفي بعض الأحيان يتحرك بالغريزة الحية، والانتماء إلى الدوائر الاستراتيجيّة قد يصدر إمّا عن التفاعلات العقليّة والحسابات الراشدة، لكن هذا حتما لا يكفي أن لم يمارس هذا الانتماء وأدواره، ويصل إلى غايات واقعية في مسيرة الحياة وتفاعلاتها فالإيمان قول وعمل، وكذا الانتماء.

فالانتماء إلى الأوطان ليس شعرًا والانتماء إلى الأمة الإسلامية ليس طقوسا ولا مظاهر، وكذلك الانتماء إلى الدائرة الإفريقية والإنسانية لا يكفي فيه إعلان البراءة من العنصرية وغيرها كثير. ممّا لاشك فيه أن الانتماء لا يكتمل ولا يتحقق إلّا أن يحب المرء لأهله ما يحب لنفسه وحينا يكره لهم ما يكره لنفسه[1]؛ أي أن الانتماء ينبع من قلب صافٍ وشعور صادق ولكل انتماء منطلق ينبع فيه حيث يحب الفرد نفسه منتسبا إلى شيء ما بسبب الحب والضمير والوجدان الذي يحرك في داخله ذلك الشعور فيتحقق ذلك الانتماء إن أحب الإنسان شيء لنفسه وغيره، قام بأعمال ينفع بها وطنه ومجتمعه وتعود الفائدة على

[1]- نادية مصطفى(وآخرون)، دوائر الانتماء وتأصيل الهوية، دار البشير للثقافة والعلوم، (د ط)، القاهرة ـ مصر، 1434هـ - 2013م، ص17- 18(بتصرف).

الجميع، ويسعى مصالح انتماءه كأنّها في مصلحته الخاصة ويجب أن تكون فعاليته في الحياة جامعة بين العامة والخاصة.

- **أنواع الانتماء:**

و للحديث عن أقسام الانتماء نجد أنّ " هناك من يقسم الانتماء إلى دينيّ ووطنيّ، وبذلك فهم يغفلون عن أنواع أخرى، ومنهم من يقسمه حسب درجته إلى احترام أو تأييد أو دعم أو انتساب وصولًا إلى التضحية، وهو تقسيم في طياته لم يتجاوز التقسيم الأول الذي تطرقنا له سابقا، ومن هنا نرى أن التصنيف الأقرب للصواب هو تقسيم الانتماء إلى نوعين: الأول يتمثل في الانتماء الفكري مثلا الانتماء للإنسانية والثاني، هو الانتماء المكتسب ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام:

أ. انتماء يتغذى بالتربية مثلا الانتماء للعائلة والوطن والدين.

ب. الانتماء يتشكل على مجموعة من المبادئ والأفكار مثلا الانتماء لتوجه فكري ما.

ج. الانتماء يتم تكوينه أو إيجاده مثلا الانتماء لفريق عمل ما"[1].

يقصد من هذا أن الانتساب الحق هو الالتزام لشيء ما وإتباعه، ويقرّ معظم الباحثين أن الانتماء نوعان: ديني ووطني إلّا أنّ هناك من يرى عكس ذلك، لذا نجدهم قسموا الانتماء إلى فكري ومكتسب.

[1]- محمد الطائي، ضعف الانتماء... مظاهر وعلاج، مجلة المسلمين في أنحاء العالم، 24 فبراير 2015 ، http://mugtama.com/theme-showcase/item/14864-C . (بتصرف).

نرى أن الانتساب الحق يكون للدين والوطن ويكون الانتماء للدين عن طريق الالتزام وإتباع منهجه وقواعده، أمّا الانتماء للوطن يكون عن طريق التضحية في سبيله وإحساس ذلك الفرد بالحب والاحترام الذي يكّنه للمجتمع الذي يعيش فيه.

- **مؤشرات الانتماء:**

للانتماء مؤشرات واقعية، بحيث يوجد بوجودها ويفقد بفقدها ومن أهمها: ثقافة الجماعة حيث تعد الفردية من ألد أعداء الانتماء، والرؤية الحضارية عنصر مهم ومؤشر أساسي، إضافة إلى الثقة في الوطن، والأمل الفسيح في مستقبل الوطن والأمة والانتماء بالعمل، والمشاركة العامة، والعمل التطوعي والتنموي، والتماسك الأسري والاجتماعي، وإذا كان الانتماء حقيقة معنوية، فإن الذي أكد عليه الملتقي أنه بلا تجسيد لروح الانتماء، فإنها تتلاشى شيئًا فشيئًا[1]. ومنه يمكن القول أن هذه المؤشرات هي التي تحدد الانتماء، حيث بوجودها يوجد الانتماء وبغيابها يفقد الانتماء.

وعليه الانتماء مطلب أساسي للفرد ومن خلاله تنمو شخصيته ويحقق الاندماج في المجتمع ويحدث مشاركة مع الآخرين.

[1]– نادية مصطفى (وآخرون)، دوائر الانتماء وتأصيل الهوية، ص 17 (بتصرف).

د. الرمز:

يعتبر الرمز من بين أبرز فروع علم الأنثروبولوجيا، وينطلق منه معظم الأنثروبولوجين، الرمزية هي التعبير عن الأفكار والعواطف، ولكن ليس بطريقة واضحة ومباشرة وإنما من خلال استعمال رمزي غير واضح، ويعتبر من أهم المذاهب في الشعر.

الرّمز في اللّغة يعني: " الإشارة، أو الإيماء بالشفتين، أو العينين أو الحاجبين، أو الفم، أو اليد، أو اللسان."[1]؛ أي نعني بهذه المعاني الحركة والاضطراب، فالرمز هو كثير الحركة إذن الرمز ما هو إلا إيماء أو إشارة.

أ. نشأة الرمز:

للرّمز أصل و جذور يتفرع منها إذ أتى الرمز على مراحل منذ نشأته، " حيث نشأ وترعرع في فرنسا في منتصف القرن التاسع عشر ففي هذا العام أصدر 20 كُتّاب مقالا، حيث نشر مانيفستو مقالا في جريدة الفيجارو الفرنسية يعلن عن الميلاد الرسمي للرمزية فكان هدفهم تقديم نوع من التجربة الأدبية تستخدم فيها الكلمات لاستحضار حالات وجدانية شعورية أو لا شعورية، ويعدّ مالارميه زعيم المدرسة الرمزية الفرنسية وبعد ذلك تضاعف عدد تلاميذ المدرسة الرمزية وانقسموا إلى مجموعتين: احدهما تتبع فيرلين والأخرى مالارميه، حيث تميّز الشعر عند تلاميذ فرلين بالبساطة والوضوح في استعمال الرموز، أما أتباع

[1]- نسيب نشاوى، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1984، ص 14.

مالارميه فقد رفعوا أعلام الشعر الحر ونادوا بتحطيم الأشكال التقليدية كلها وإعادة بناء الشعر من خلال الرمز بوصفه قيمة تشكيلية "[1].

ومنه يمكن القول أنّ الرمزية ظهرت في فرنسا في منتصف القرن التاسعة عشر، فسرعان ما اعتنقها العديد من الكُتّاب في مختلف بلدان العالم ومن حيثيات مختلفة، فالرمزيون لا يستخدمون التعبير الصريح في أعمالهم، بل يلجئون إلى إيحاءات ورموز غير واضحة تثير في ذهن المتلقي، وعليه يتضح لنا أن بدايات الرمزية تعود إلى فرنسا.

- **المدلول الاشتقاقي لكلمة الرمز:**

" أصل مادة الكلمة (الرمز) في اللغة اليونانية Sumbolien التي تعني الحرز والتقدير، وهي مؤلفة من **Sum**بمعنى (مع) و **bolienl**بمعنى حرز "[2]؛ أي أن مصطلح الرمز يعود إلى اليونانية وهي منقسمة إلى شقين: **Sum** و**bolien**.

وحسب **فرويد** Freud " إن الرمز نتاج (الخيال اللاشعوري) وأنه أولي يشبه صور التراث والأساطير."[3]؛ معنى ذلك ـ حسب رأيه ـ أن الرمز مرتبط ارتباطا وثيقا بخيال الفرد وما خُزن في شقه اللا شعوري في النفس، خاصة ما تعلق بعقده النفسية وتراكمات مختلف المشاعر المتراوحة بين السعادة والحزن ما يشكل رموزا معينة مختلفة في ذهنه، ثم " ...

---

[1]- نسيب نشاوى، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص466.(بتصرف)

[2]- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف بمصر، (د ط)، القاهرة، 1977، ص 36.

[3]- المرجع نفسه، ص39.

يمكن حصر خصائص الرمز في ثلاث: أولهما، أنه الطريق لملاحظة أوجه الشبه بين ما هو وجداني نسبة لفنان ما أو ما هو مادي. و ثانيا، أنه لا يتطلب بالضرورة ذهنا على درجة عالية من التجريد. وثالثا، أنه تلقائي ذاتي وأساسه تعقب الشاعر للعلاقات الخفية بين أفكاره ومشاعره بوصفها عناصر ذاتية من جهة والأشياء بوصفها عناصر موضوعية من جهة أخرى "[1]؛ أي أن للرمز أسس معينة منها أن يكون الرمز مرتبط بالوجدان يُخلق في ذهن صاحبه انطلاقا من انفعاله العاطفي، ومنها أن يكون هذا الفرد على قدر كبير وعميق من التخيل المعنوي البعيد عن الشكليات الملموسة، ومنها أيضا أن حصول هذا التخيل في الذهن يأتي في كامل عفويته دون التحضير لحصول ذلك مطلقا.

ب.**مفهوم الرمز اصطلاحا:**

إن الرمز لم يتخذ المعنى الاصطلاحي إلا في العصر العباسي لذا نجد **ابن الرشيق** خطا خطوة أخرى في تحديده لمفهوم الإشارة إذ يقول: " الإشارة في كل نوع من الكلام لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف مجملا، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه "[2]، بمعنى أن الرمز يُفهم في معناه حتى وإن لم يكن لفظا، أي يمكننا فهم دلالة الشيء عن طريق الإشارة أو التلميح أو الاختصار أو التلويح إلى غير ذلك من مميزات الرمز وخصوصياته.

[1]- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص 42.(بتصرف).

[2]- سيد أمير، (وآخرون)، الرمزية في الأدبين العربي والغربي ـ مقال نقدي ـ ، مجلة التراث الأدبي، العدد السادس، (د ت)، ص3.

- **مكانة الرمزية بين المذاهب الأدبية الغربية:**

الرمزية مذهب شأنها شأن كل المذاهب التي تعبر عن التجارب والأفكار الأدبية، ولها مكانة وأهمية كبيرة عند النقاد والدارسين الذين تبنوها، والحق أن الرمزية لم تكن إلا لونا من ألوان الرومانتيكية حيث كان لها أثر ليس بالقليل في نشأة الرمزية في فرنسا فقد كان الرومانتيكيون يتحدثون عن الحب، والرحيل...، أمّا الرمزيون فقد توغلوا في تجربتهم داخل حقل الفنّ وحده وقصروا كشوفهم على نواحي الفكر والخيال.

وهناك في الرمزية الأصلية بعض العيوب ولها عيبين هما: التطرف في الانطواء، والانعزال عن العالم. وأصبح شعارها الرمز للرمز والفن للفن[1]؛ أي أن الرمزية ظهرت كردّ فعل على الرومانسية، حركة أدبية ظهرت في نهاية القرن التاسعة عشر في فرنسا وتركز على الإيحاء بالأفكار والأحاسيس بدلا أن تتحدث عنها وتصفها وصفا مجردًا.

" فالرمز إذن في نطاق الأفكار عامل صلة غني بالوساطة والتماثل، يجمع المتناقضات وينقص التعارض. لا يمكن فهم شيء أو نقل شيء دون مساهمته "[2]؛ أي أن للرمزية أهمية في نقل وتوصيل الأفكار.

[1]– سيد أمير (وآخرون)، الرمزية في الأدبين العربي والغربي، ص 8 (بتصرف).

[2]- لوك بِنْوا، تع: فايز كم نقش ، إشارات، رموز وأساطير، عويدات للنشر والطباعة، ط1، بيروت ـ لبنان، 2001، ص5.

- **أسباب نشوء الرمزية:**

لم تنشأ الرمزية من عدم بل أتت بفعل عوامل وأسباب ساهمت في ظهورها بحيث" هناك عوامل كثيرة أدت إلى ظهور الرمزية منها: أنها جاءت ثورة على (البرناسية) التي أخضعت الأدب للحقائق العلمية المفرطة في الوضوح وعلى الطبيعة البالغة الغاية من الجمود، وكان إفراطهم هذا عاملا لظهور الرمزين، وبعد تطور العلم تبين أنه لا يستطيع بوسائله المختلفة إشباع رغبة الإنسان في المعرفة والإحاطة بأسرار الكون، إضافة إلى تقدم البحوث النفسية التي توصلت إلى أن في الإنسان جانب الوعي واللاوعي، إذ أعلن فرويد أن اللاوعي هو الذي يسيطر علينا، بل هو الناحية الحقيقية في الإنسان، وترجمة الآداب الشرقية وبخاصة الآداب البوذية عي آداب تستولي على الواقع استيلاء نهائيا في الداخل وتبرزه بإحداث الرموز اللطيفة، وقد أعجب ذلك الأوروبيين وعلى وجه الخصوص فلسفة أفلاطون وأعجب بنظرية المثل التي تقول أن كل شيء في عالم الحس له نظير في عالم العقل سابق في الوجود لذلك اتجهوا صوب الديانات السماوية كالمسحية والبوذية التي تؤمن بالعقل المنطقي، وترى أن عالم الحس ضلال وباطل وأحلام وأوهام تصورها لنا الحواس[1].

وعليه يمكن القول أن الرمزية جاءت كرد فعل على البرناسية، حيث اتضح لنا أن الرمزين يتبعون مثالية أفلاطون أي أنها تنكر وجود الأشياء الخارجية المحسوسة، وقد ظهر

[1]- جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر الغربي، (مقال نقدي)، مجلة كلية الأدب، ع97، د ت، ص123(بتصرف).

هذا المذهب كرد فعل على النزعة المادية وسيطرتها على الحياة وتنكر كذلك قدرة العلم على إدراك الحقائق وتصفه أنه عاجز على تفسير أسرار الكون والإحاطة به. ومنه الرمزية هي أحد أنواع الحركات الأدبية ويمكن القول أنه مذهب أدبي فلسفي يعبر عن مختلف التجارب بتوظيف الرموز والإشارات أو التلميح.

هـ. العادات والتقاليد:

أما المكون الخامس للأنثروبولوجيا فهو العادات والتقاليد، وهو العنصر الذي لا منه شعب واحد من شعوب العالم، حيث " ارتبط هذا المفهوم فلسفيا بعملية التكرار التي ألفنا مشاهدتها فترسخت في الأذهان وارتبطت بها كترابط السبب بالنتيجة "[1]؛ أي أن كل الذي خُزن في الذهن الجمعي نتيجة تكرار مشاهدته ومعايشته يصبح تحت مسمى العادة. خاصة مسألة ربط السبب بالنتيجة، أي كلما تكرر نفس السبب تكررت نفس النتيجة حتى تعود أفراد المجتمع على الأمر، وأصبح عادة عندهم وبينهم.

وأما **التقليد:** " يختلف عن العرف في كونه سلوكا يتوارثه الخلف عن السلف وينتقل في أجيال متعددة ويصبح له صفة العمومية في المكان والاستمرارية في الزمان إلاّ أنه يجري

[1]- مريم أرشيد الخالدي، الاتجاهات نحو العادات والتقاليد كظواهر اجتماعية في المجتمع الأردني، (مقال نقدي) مجلة كلية التربية، ع 170، الجزء الثالث، جامعة الأزهر، أكتوبر 2016، ص 473.

على يد فئة من النّاس وتتخذه شعارًا لها. "[1]، حيث أن التقليد يختلف عن العادة في كون أن العادة ما تعود عليه أفراد المجتمع، أما التقليد فهو مرتبط أكثر شيء للميل إلى سلوك معين واتخاذه شعارا، أي أنه ليس بالضرورة أن يقلده المجتمع كله بل الفئة المتأثرة أو الفرد المتأثر به فقط.

التقاليد: التقليد، تمثل " عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل إلى جيل عبر الزمن وتتميز بوحدة أساسية مستمرة "[2]؛ أي التقاليد عبارة عن أنماط سلوكية ألفها الناس وتوارثوها ويسيرون وفقها ولم يفكروا في تعديلها أو تغييرها.

والعادات تعني " أنماط السلوك الجمعي التي تنتقل من جيل إلى جيل وتستمر فترة طويلة حتى تثبت وتستقر وتصل إلى درجة اعتراف الأجيال المتعاقبة بها"[3]، أي أنّها سلوك مشترك بين أفراد المجتمع فهذه العادة تحتاج إلى وقت لكي تصل إلى ذروة الاعتراف بها.

[1]– مساعدين عبد الله المحيا، القيم في المسلسلات التلفازية، دار العاصمة للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، (د ط)، السعودية، 1414هـ، ص 88.

[2]– مريم أرشيد الخالدي، الاتجاهات نحو العادات والتقاليد كظواهر اجتماعية في المجتمع الأردني، ص 374.

[3]– مساعدين عبد الله المحيا، القيم في المسلسلات التلفازية، ص92.

- **العادة:**

وتعرف العادة في اللغة أنها " كلّما أعتيد حتى صار يفعل من غير جهد والعادة الحالة تتكرر على نهج واحد "[1]، أي التعود على حال واحدة وتكرارها على وتيرة واحدة.

أما **اصطلاحا:** " فإنّ العادة تعبر عن نمط من السلوك يرتضيه الفرد أو الجماعة لأنفسهم، وبذلك يصبح ثابتا مع مرور الزمن وينتقل وراثيا هذا الانتقال بين الأجيال يساعدها على التوسع والنّمو وبذلك تكتسب سلطانا في المجتمع "[2]، أي أنّها سلوك متداول في مجتمع ما ويكسبه بالوارثة، إمّا عادة فردية أو سلوك اجتماعي ثم تصبح هذه العادة ثابتة عبر مرور الزمن وتتوسع لتكتسب مكانة في المجتمع.

- **خصائص العادة:**

"... لها خصائص أبرزها التلقائية حيث تتكون بصورة غير واعية في المجتمع إضافة إلى إلزامه والجبرية فهو شعور كل فرد بأنه ملزم ومجبر على إتباعها والاتصال بنواحي أسطورية وعناصر خرافية، حيث معظم العادات تكون متصلة بمناحي أسطورية خرافية إضافة إلى التنوع والنسبة حيث تختلف العادات من مجتمع لأخر ورغبة في التمسك بها

[1]– فايزة إسعد ، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة ـ مقاربة سوسيوـ أنثروبولوجية لعادات الزواج والختان مدينتي وهران وندرومة نموذجا، أطروحة دكتوراه علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2011 ـ2012، ص93.

[2]– المرجع نفسه، ص ن.

انطلاقا من اعتقاد معظم الأمم بأنّ عاداتها وتقاليدها هي الفضل ورغبة منها التمسّك بها وكما لها وظائف في شتى المجالات منها: الاقتصادية والتربوية وغيرها... "[1].

ومنه فإن العادة نمط سوك متكرر ومكتسب اجتماعيا ولها العديد من الخصائص أهمها العفوية، فبمجرد انخراط الفرد في المجتمع يتكون لديه إحساس بأنه ملزم على ممارسة تلك العادة كما أنها تتغير من مجتمع لأخر.

ومنه يمكن القول أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه لا يمكنه أن يعيش منعزل عن العالم، حيث العيش وسط جماعة تؤدي إلى التأثير المتبادل ويقتضي عليه أن يتمثل عادته وتقاليدها وحتى أفكاره يستمدها من القواعد العامة والأوامر التي تفرضها قوة الجماعة، فالعادات والتقاليد مرآة عاكسة لحياة الشعوب وهي جزء لا يتجزأ من الحياة.

و. الدّين:

نأتي الآن إلى سادس مكوّن لعلم الإنسان وهو المكوّن الأكثر حساسية من ضمن جملة المكونات المشكِّلة لهذا العلم، ألا وهو عنصر الدين الذي يعتبر ظاهرة إنسانية عامة شاملة ملازمة للإنسان واختلفت الآراء حول مفهوم الدين، لذلك مجد العديد من المحاولات التي بُذلت لتأسيس مفهوم صحيح له لذا يجدر بنا في البداية إلى أن نعرّف كلمة الدين في اللغة ثم في الاصطلاح: " المعنى اللغوي لكلمة (دين) العربية انحدرت من كلمة " دين" الأكدية

[1]– لزهر مساعدية، في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها، مجلة الذاكرة، العدد: التاسع جوان 2017، ص04.(بتصرف).

التي كانت تعني القضاء والحساب، والحقيقة أن هذه الكلمة الاكدية هي ترجمة لكلمة " أور" السومرية، التي كانت تعني (المدينة)، لأن المدينة كانت هي مكان دار القضاء والعدالة "[1]، أي لفظة الدين في اللغة جاءت من الآكدية وهذه الكلمة هي ترجمة لكلمة " أرو" السومرية بمعنى المدينة، حيث تعتبر كلمة المدينة مكان حقٍ ومساواة.

يضيف ابن فارس" الدال والنون أصل واحد يرجع فروعه كلها وهو جنس من الانقياد والذل "[2]. فهو شكل من أشكال الخضوع، أما في الاصطلاحي فهو " وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات "[3] ويعرف في الاصطلاح هو اتباع وتوجه مرغوب إلى ما هو في صالح الذات وفلاحها.

فالدين كما يقول **سبنسر**spencer :" هو الإحساس الذي نشعر به حينها نغوص في بحر من الأسرار "[4]، ويضيف **Feuerbach**" أن الدين هو الغريزة التي تدفعنا نحو السعادة"[5]، فنلاحظ من هذه التعريفات أنها تبقى تعاريف فلسفية لا علمية وفردية ولا تتجه نحو تبين عام للظاهرة الدينية.

---

[1]- خزعل الماجدي، علم الأديان، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء ـ المغرب، 2016، ص28.

[2]- فرج الله عبد الباري، العقيدة الدينية نشأتها وتطورها، دار الأفاق العربية مدينة مصر ط1، القاهرة، 2006، ص 16.

[3]- المرجع نفسه، ص 23.

[4]- علي سامي النشّاز، نشأة الدين النظريات التطورية والمؤلهة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، 1430هـ ـ 2009م، ص 24.

[5]- المرجع نفسه، ص 24.

وأما عن التّعريف العام الشامل والعميق لمعنى الدّين فهو- حسب **جون ستوارت مل John Stuart Mill** - " أن جوهر الدين هو الاتجاه القوي المتحمس للعواطف والرغبات نحو هدف مثالي يعتبر أسمى وأشرف من كل غرض أناني أو رغبة ذاتية " [1]، أي أن مكنون الدين وسرّه العميق هم الانجذاب القوي اللا إرادي لعواطف الفردي ووجدانه ونوازعه اتجاه هدف كمالي يعدّ أسمى وأشرف وأعمق وأكبر من كل هدف ورغبة أنانية فردية تخص الفرد وحده، إنما بمعنى أدق هو الرغبة في استفادة البشرية جمعاء بعيدا عن الرغبة في استفادة الفرد لنفسه.

ويضيف **وليام جيمس William James** بقوله أنه: " الطريقة التي تظهر بها ردود أفعال الإنسان تجاه الحياة، حينما تكون ردود الأفعال هذه منبعثة من سمو نفس متأثر يسخر قوة أعظم من الإنسان نفسه "[2]؛ حيث أن الإنسان - حسب هذا التحليل - كلما دنى من معاني الدين أكثر وتعمق فيها كلما دنى من السمو والمثالية والرفعة في أخلاقه وتعاملاته وطباعه وردود أفعاله كلها.

وكما يضيف أحدهم " الدين علاقة بين الفرد وربه "[3]، يتضح من خلال هذا التعريف أن هؤلاء يريدون حصر الدين في مجموعة من المبادئ كالصوم والصلاة وغيرها من

---

[1]- محمد كمال جعفر، الإنسان والأديان دراسة ومقارنة، دار الثقافة، ط1، قطر الدوحة، 1302هـ - 2985م، ص18.

[2]- المرجع نفسه ، ص19.

[3]- نجيب الكيلاني، حول الدين والدولة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت - لبنان، 1331هـ - 1971م، ص11.

الأمور، حيث لا ننكر أن هناك علاقة بين الفرد وربه وهذه العلاقة تتمثل في الضمير ومراقبة الذات...، وبفضل هذه الأفعال يستقيم الخلق ويسود العدل وتنشر الفضيلة.

ووضع **فراس السواح** التعريف التالي لـ(إميل دور كهايم): " الدين هو نظام متسق من المعتقدات والممارسات التي تدور حول موضوعات مقدسة يجري عزلها عن الوسط الدنيوي وتحاط بشتى أنواع التحريم وهذه المعتقدات والممارسات تجمع كل المؤمنين والعاملين بها في جماعة معنوية واحدة تدعى كنيسة "[1]؛ أي أن الدين موضوعه هو المقدسات وهذا المقدس يمكن أن يشتمل على الموضوعات المادية والمعنوية في نفس الوقت لذا يرى **دوركهايم** أن من الضروري وضع معيار لتميز بين ما هو دنيوي ومقدس لكون أن هذه المعتقدات تجمع الناس المتدينين في جماعة واحدة داخل الكنيسة.

تعريف الدين عند الغربيين: حيث ظهرت تعريفات كثيرة للدين في الغرب، وكانت تنطلق كلها من نظرتهم إلى الكنيسة يقول الأب **شاتل** في كتاب قانون الإنسانية: " الدين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق واجبات الإنسان نحو الله، واجباته نحو الجماعة، وواجباته نحو نفسه "[2]، وهو تحليل به نوع من الدقة والشمولية والاختصار. حيث ذكر واجب

[1]- فراس السواح، دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط4، سوريا ـ دمشق، 2002، ص26.

[2]- محمد الزحيلي، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1، دمشق، 1401هـ - 1991م، ص 18.

الإنسان نحو ربه وواجبه نحو المحيطين به وواجبه نحو ذاته، فجمع كل ذلك تحت مسمى الدين وجعله تعريفا له.

تعريف الدين عند العلماء المسلمين: ملثما قدم علماء المسلمين تحليلاً لمفهوم الدّين على أنه: " وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات، وإلى الخير في السلوك والمعاملات"[1]؛ أي أن التدين ـ حسب ما ذهبوا إليه ـ هو حالة روحانية تأتيهم من الإله رغبة منه إرشادهم للحق في اعتقادهم الداخلي وإلى فعل الخير وتطبيقه في سلوكاتهم ومعاملاتهم العامة والخاصة يوميا.

- **المكونات الأساسية للدين:**

يتكون الدين في كل زمان ومكان من مكونات أربعة أساسية هي: المعتقدات، الأساطير، والطقوس والأخرويات، كما يتكون أيضا من مكونات ثانوية مثل الأخلاق والشرائع، السير المقدسة، الجماعة الباطنية.

ويتألّف المعتقد عادة من عدد من الأفكار الواضحة والمباشرة التي تعمل على رسم صورة ذهنيّة لعالم المقدسات وتوضح الصلة بينه وبين عالم الإنسان وغالبا ما تصاغ هذه الأفكار على شكل صلوات وتراتيل. والأساطير: حكايات الآلهة والكائنات الإلهية، التي توجد مع الآلهة، بينما كانت الطقوس تشكّل الجانب العملي والمؤكد عليه أن الأساطير والطقوس

[1]- محمد الزحيلي، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، ص19.

أديا دورا فعالا في نشوء المعتقدات الدينية، حيث يضم الطقس الجانب الانفعالي والعملي من الدين وعن طريق الطقس يظهر المعتقد من كوامنه الذهنيّة والنفسيّة إلى عالم الفعل فالطّقس شأن شعبي يتيح بطبيعة مساحة أوسع للناس، رغم أن الخاصة فقط من تشرف عليه وتوجهه إلاّ أن الناس بدورهم يعملون على تحويله إلى عادة راسخة تتناولها الأجيال. والأخرويات (الموت وما وراءه) حيث اختلفت صورة الموت فعالم الموت حيزا أساسيًا في أي دين، بل نزعم أن الدين بدأ حين أدرك الإنسان الموت وتشرع في دفن موتاه حيث شغل الموت عموما تفكير الإنسان وكان السؤال الأهم في تاريخ الإنسان كيف ومن خلق هذا الكون؟ حيث رسم أغلب الأديان البدايات والنهايات للكون وانحصرت النهايات في واحد أو أكثر من العناصر الأربعة للطبيعة الماء والهواء والنار والتراب، وقد تكون النهاية بالطوفان أو العاصفة أو الحريق أو الزلزال[1]، ومنه يمكن القول أن الدّين منظومة من الأفكار والمعتقدات التي تشكّل مرجعيّة الإنسان في حياته وحتما تلزمه بإتباع منهج ما ليبرهن على صدقيّة انتماءه لهذا الدين الذي يؤمن به.

ز. اللّغة:

وهو آخر مكوّن للأنثروبولوجيا نعرج إليه وهو جزء لا يمكننا الاستغناء عنه أثناء دراستنا وبحثنا في كوامن هذا العلم. حيث أن الفرد بلا لغة ناقص في كيانه المعنوي إلى حد

[1]- خزعل الماجدي، علم الأديان، ص 35- 36 ـ 37 ـ 38 ـ 39 (بتصرف).

كبير، واختلفت آراء العلماء وتباينت حول تعريف اللغة ومفهومها وليس هناك اتفاق شامل يدل على مفهومها، وذلك راجع إلى كثرة التعريفات التي تحيط بها وكذلك ارتباطها بكثير من العلوم، حيث أول من عرف اللغة هو **ابن جني** وذلك في كتابه الخصائص إذ يقول: " أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[1]، ومن هذا التعريف نفهم أن اللّغة جزء ضروري في الكيان المعنوي للإنسان، إذ أن بها وحدها يمكنه أن يعبر عن مكنوناته الداخلية، وايصال أغراضه بمختلف أشكالها ودلالاتها . وإضافة إلى أنّ اللّغة هي " تلك التي تتعلق باللّسان الإنساني "[2]؛ أي أنّ اللّغة تتكون من أصوات يصدرها اللّسان.

ويضيف **فرديناند دي سوسور F.De Saussure** مُعرّفا إياها فيقول: " أنها ـ أي اللغة ـ نظام أو نتاج اجتماعي لملَكة اللّسان، وهي مجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد على ممارسة هذه الملكة"[3]؛ ومعنى هذا التعريف أنّ اللّغة أوّلًا عبارة عن سلسلة تربط المجتمع كله، ثانيا أن المجتمع هذا هو الذي ينتجها ويخلقها كنوع من أنواع المواهب البشرية الإبداعية.

وتعرف اللغة أيضا: " بأنها مجموعة تقاليد صوتية ورثتها الجماعة اللغوية عن أسلافها فالتزمت بها بمعنى أن الفرد الذي يتكلم بلغة عن المجتمع الذي ينشأ فيه يستعمل أصواتا

---

[1]- ابن جني، الخصائص، ناشر الهيئة المصرية العامة، ط4، القاهرة، 1954، ص15.

[2]- ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، عالم الكتب، ط8، القاهرة، 1419 هـ ـ 1998م، ص39

[3]- حاتم علو الطائي، نشأة اللغة وأهميتها، دراسات تربوية، ع6، نيسان2009، ص05.

وصيغها ومفرداتها وتراكيبه، حسب أصول استعمالية معينة "[1]، ويُقصد من هذا أن اللغة هي إنتاج جماعي حيث كل إنسان ينشأ في مجتمع ما يجد بين يديه نظام لغويا يسير وفقه مجتمعه فيتبعه، ثم في الأخير يصبح سلوكا اعتياديا بالنسبة له.

- **أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح:**

إن أكثر النظر على أن أصل اللغة هو تواضع واصطلاح، لا وحي وتوقيف، إلا أ، أبا علي رحمه الله قال بأنها من عند الله واحتج بقول الله تعالى " وعلم آدم الأسماء كلها " وهذا لا يتناول موضع الخلاف.

ويوافقه الرأي أبي الحسن على أنه لم يمنع قول من قال: أنها تواضع منه، على أنه قد فسر هذا بأن قيل: أن الله سبحانه علّم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية، الفارسية، السريانية وغيرها من اللغات. فكان آدم وولده يتكلمون بها، ثم أن ولدَه تفرّقوا في الدنيا، وعَلِق كل واحد منهم بلغة من تلك اللغات، فغلبت عليه، واضمحلّ عنه ما سواها.[2]؛ أي أن هناك اختلافات وآراء عديدة حول أصل اللغة في موضع بحث ونقاش منذ القديم إلى الآن ولازالت الآراء غير متفقة حول الأصل الفعلي لها فهناك مذهبين في تفسير أصل اللغة: أولهما يقر أنها توقيف (إلهام ووحي)؛ أي أن اللغة من الله فهو صانعها، وحجتهم تمثلت في السورة الكريمة التالية: " **وعلّم آدم الأسماء كلها وعرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء**

[1]- حاتم علو الطائي، نشأة اللغة وأهميتها، ص05.

[2]- ابن جني، الخصائص، ص 19 (بتصرف).

هؤلاء إن كنتم صادقين"[1]، وثانيهما يقر أنها اصطلاح أي اتفاق وتواضع على تسمية شيء ما بالاسم الذي يقترحه اثنان أو أكثر من الناس.

- **خصائص اللغة المتكلمة:**

رغم تعدّد اللّغات وتنوّعها إلا أنّها تحمل خصائص مشتركة أوّلها وأهمّها أن كل اللغات تتكون من أصوات تصدرها أعضاء النطق الإنسانية ولكي تصبح هذه الأصوات ذو معنى، يجب أن تكون مكونة من كلمات أو مجموعة كلمات، وهذه الكلمات يجب أن تكون محل اتفاق أعضاء مجموعة لغوية باعتبارها قيمة رمزية تستحضر ولو على وجه التقريب في ذهنهم أفكارًا معينة، والواضح أن درجة القيمة التي يدل عليها الرمز يتم عبر التحكم والفرض، لأن ليس هناك أي رابطة فطرية بين اللفظ ومدلوله ولو صح الافتراض القائل بوجود علاقة فطرية بينهما لكان حتما أن يتكلم الناس لغة واحدة وعليه الكلام، إذن يتكون من جانبين عضوي ونفسي حيث حركة الكلام تبدأ من الرباط النفسي أو العقلي الذي سبق الاتفاق عليه المتكلمين، ولكن سرعان ما تنتقل إلى العملية العضوية عن طريق إشارات عميقة يرسلها العقل إلى الجهاز النطقي لإنتاج الصوت المطلوب ثم تبدأ مهمة الجهاز النطقي الذي يصدر أصوات متتابعة تنتقل عبر موجات صوتية إلى أن السامع، وإذن السامع بدورها توصل الرمز الصوتي الذي استقبلته إلى العقل، الذي يعطي هذه الرموز

[1]- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 31.

قيمتها ويترجم الرسالة على ضوء ما اختزن فيه سابقا من العلاقة بين الرمز الصوتي ومدلوله[1]؛ أي أن بالرغم من تعدد اللغات في العالم واختلافها إلا أنها تجمعها خصائص مشتركة أهمها أنها تتكون من أصوات يصدرها اللسان. فجهاز النطق الإنساني بإمكانه إنتاج أصوات.

ومنه يمكن القول أنّ اللّغة عبارة عن وسيلة اتصال ولديها كامل القدرة على التعامل مع مطالب المجتمع وهي أداة من أدوات المعرفة، حيث بفضلها يتم التّفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع في مختلف الميادين والمجالات.

4. العلاقة بين الرواية والأنثروبولوجيا:

أ. علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب:

أما آخر نقطة أحببنا التطرق إليها ببعض من التفصيل فيها لأهميتها الكبيرة في موضوع بحثنا، هي مسألة علاقة اللّغة بصفة خاصة والأدب بصفة عامة بالأنثروبولوجيا أو علم الإنسان، حيث صادفنا رأي يقول إذا كانت اللغة على ارتباطها الوثيق بالأنثروبولوجيا توجب على الأنثروبولوجين تعلمها، باعتبارها وسيلة لفهم ثقافة معيّنة التي تتمثل في الإبداع الأدبي، الذي يتميز به مجتمع عن غيره، فالأدب جزء من الإبداع الأدبي، ومنها ترتبط الأنثروبولوجيا بالأدب لأن من خلال الأدب يتعرف الأنثروبولوجي على ثقافة وعادات وتقاليد

[1]- ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، ص41 -42 (بتصرف).

المجتمع الذي يريد أن يدرسه، ومن خلال النصوص الأدبية التي يدرسها الأنثروبولوجين يستطعون فهم الآخر وتصوره والإحساس به، كما أن هناك مساحة مشتركة بين الدراسة الأنثروبولوجيا والإبداع الأدبي وخاصة في الرواية والقصة لأن كليهما يستمدان مادتهما من الواقع المُعاش، كما أن الأنثروبولوجي حينما يكتب حياة شخص ما يعتمد في كتاباته نمط قصصيا[1].

ومحتوى هذا التحليل هو أنّه إن كنا قد اعتبرنا أن اللّغة ذات أهميّة كبيرة في دراسة جوانب علم الإنسان كونها جزء من كيانه، فإن الأدب لا يقل أبدا أهميّة في إدراجه ضمن موضوع الدراسة. كون أن الأدب بما فيه من رواية وشعر ومسرحية وخاطرة وقصة وسيرة ذاتية خاصة، كل هذه الفنون في الأدب تحمل همّ الإنسان وجلّ شؤونه وتفاصيل حياته في أدّق عمقها، وهدف الأنثروبولوجيا الأول والوحيد، هو الوصول إلى فهم تفاصيل حياة الإنسان، وأسرار ماضيه ومكنونات نفسه، حتى يتسنّى لدارس هذا العلم الإحاطة بالخصائص المميزة لهذا الإنسان.

وفي الرواية والقصة والشّعر والسيرة الذاتيّة والمسرحية، فيجد إلى حد كبير ما يُرضي غرور بحثه، ويروي تعطش سعيه الحثيث في البحث عن أسرار الإنسان. كما أن هناك

[1]– ناهضة عبد الستار(وآخرون)، أنثروبولوجيا الأدب دراسة لقصة (أنا الذي رأى... وثائق..) للقاص محسن الرملي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد1/2016 المجلد19، ص44 ـ 45 (بتصرف).

علاقة وطيدة بين الأدب والأنثروبولوجيا كون أن كلاهما يسقي مادته من التاريخ الماضي ومعطياته وخاصة من الواقع الحداثيّ المعاش أيضا.

" وممّا لا شكّ فيه أن الأدب مشتل للأفكار والجمال، مشتل للواقع والخيال والأحلام وتطلعات الإنسان في الحياة، يحي في علائق متواشجة أي منسجمة مع كل السلوكات والتصورات والرؤيات للكون والعالم ومن هنا فهو بالبداهة ملتقى الأنظار وبؤرة الأفكار وتقاطع والمقاربات والمناولات، ترتيبًا على هذا التصوّر هذه العلاقة الصعبة بين الأدب والأنثروبولوجيا عبر اكتشاف اشكلتها، وإعادة بناء هذه الأشكلة في إشكالية ثانية حيث تصبح الأسئلة الدالة نظريا واستمولوجية في المقام الأول وموضوعاتيه في المقام الثاني دون أن نعني أن لترتيب أفضليّة لقدر ما هناك ترتيب منطقي لكنه جدلي ونسقي يصعب الفصل فيه من بين الأولويات والموضوعات "[1].

ومنه يمكن القول أنّ الأدب والأنثروبولوجيا ملتقى الأفكار وعلاقة ضروريّة تعكس مختلف الرؤى للكون، ومن هنا يصعب علينا تحديد العلاقة المتواجدة بين الأدب والأنثروبولوجيا، لكونها تبحث عن مكنونات الإنسان واختلاف تفكيره، لذلك يبقى هذا الموضوع جدليا يصعب علينا الفصل فيه. كما يمكن القول أن الأدب يحاول أن يستفيد من مختلف العلوم الإنسانية، ومنها على وجه الخصوص الأنثروبولوجيا.

[1]- علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب من البداهة إلى الانبناء، العلم 27-01-2013، https://www.maghress.com/alalam/50917(بتصرف).

ونضيف " ومن ثم يعتبر كاتب القصص بمثابة الأنثروبولوجي المكتبي، الذي ينزل من الميدان مسجلا النصوص التي تنتجها الثقافة، بعد أن كان يتفاعل مع الثقافة نفسها باعتباره نصا، ثم يأتي الناقد الذي يحاول جسر الهواة بين نص الثقافة وثقافة النص، و توضيح العلاقة بين الميدان الأنثروبولوجي والنص الأدبي المشحون بالظواهر الثقافية و الأنثروبولوجية."[1] ، حيث يساهم القاص (مؤلف القصص) بطريقته الخاصة، في تبليغنا حيثيات التاريخ، ويقدم ذلك على شكل حكايات مشوّقة لنا بذلك ثقافة من الثقافات. أما الناقد فمساهمته تكمن في كونه يحاول إبراز العلاقة الوطيدة الكامنة بين النص الأدبي ومجال علم الإنسان (الأنثروبولوجيا).

ب. علاقة الأنثروبولوجيا بالرواية تأثير وتأثر:

لقد ساهمت الأنثروبولوجيا والرواية إلى حد كبير في تشكيل فن الرواية فالعلاقة بينهما هي علاقة تأثر وتأثير متبادل. " كلا من الدراسة الأنثروبولوجية والإبداع الأدبي وخاصة العمل الروائي يهتم بإعادة بناء العالم الإنساني الذي يدور حوله من هذين حوله النشاطين، وعلى الرغم من وجود اختلافات بينهما في أساليب فهم ذلك العالم والتعبير عنه إلا أنّ كلا من العمل الأنثروبولوجي والإبداع الروائي يستمد عناصره من المجتمع ومن الواقع المُعاش، إلّا في بعض أحيانٍ قليلةٍ وفي نوع معين بالذات من الأعمال الروائية، ويبدو ذلك واضح من

[1]- أحمد زغب، القراءة الانثروبولوجية للأدب.. مجموعة قصصية ظلال بلا أجساد للقاص بشير خلف،10 أوت 2017، http://aswat-elchamal.com/ar/index.php?p=98&c=4&a=56480.

خلال أعمال الأنثروبولوجية الكبرى، التي صدرت عن رواد الأنثروبولوجيا خلال القرن 19 وفي الوقت نفسه كان عصر ازدهار الأعمال الروائية في بريطانيا، فكانت كتابات عالم "سير جيمس فريزر" وبخاصة كتابه الأساس الغصن الذهبي هو عمل علمي اتبع فيه أساليب ومناهج البحث الأنثروبولوجي السائدة في ذلك الحين، ولكن كتب في الوقت ذاته بأسلوب أدبي رفيع كما أنّ الوقائع والأحداث التي ضمّها الكتاب صيغت في شكل روائيّ جذاب وتدور حول مشكلة محورية أشبه شيء بالحبكة في الأعمال الروائية، فكل عناصر مستمدة من واقع محسوس ملموس، ولكن بعد أن خضعت لخيال العالم الأنثروبولوجي فتولى بدوره في انتقاء عناصر وأحداث و حقائق حسب تصور خاص به ثم صاغ كل ذلك في صياغة تجمع بين السرد والوصف والتحليل العلمي والحكي الأدبي الروائي بحيث تمتزج في ذلك العمل الأنثروبولوجي العلمي الضخم موضوعية العالم وذاتية الأديب المبدع."[1]

كان للأنثروبولوجيا دور فعال في إثراء فنّ الرواية، وقد أتت العلاقة تكاملية بين الاثنتان، حيث أنّ الإبداع الروائي يسعى لفهم الإنسان، والأنثروبولوجيا تسعى لمعرفة أصل الإنسان، وقد عد (سير جيمس فريزر) بكتابه (الغصن الذهبي) من أبرز الذين وفّقوا في الجمع بين الرواية وعلم الإنسان خلال القرن 19، وجمع في مؤلفه هذا بين أسلوب أدبي مشوق، وإيصال حقائق علمية بارزة آنذاك.

[1]– أحمد زايد (وآخرون) ، بحوث الأنثروبولوجيا العربية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب، جامعة ط1، القاهرة، 2002، ص 47 ـ 48 (بتصرف).

"فإنّ السّجل الأنثروجرافي الذي يضمّ أحداث الدّراسة الأنثروبولوجية وتفاصلها كثيرا ما يكتب بأسلوب قصصي تفصيلي، كاد يؤلف رواية خيالية بالنسبة القارئ غير متخصص، وإن كانت أحداثها متفرقة حسب ما تقتضي به المقابلات والموضوعات المُثارة، ولكنه قص أو حكي واقعي لمقابلات حدثت بالفعل مع أشخاص حقيقين."[1]، يغلب على الكتابات الأنثروبولوجية أسلوب السرد القصصي، لاسيما الكتابات الحديثة، حيث تكون الوقائع حقيقية قد حصلت بالفعل لفئة معيّنة من المجتمع، وتبليغها لنا يأتي على نحو الحكي والقص والرواية الأدبية.

كما "يعتبر الأنثروبولوجيون أيضا كتابا، وبالتالي عليهم أن يسألوا عن أنفسهم عن اللّغة التي يستعملونها وعن كتاباتهم."[2]، يعتبر علماء الأنثروبولوجيا أيضا كتابا كونهم يحملون أغلب خصائص الكُتاب الأدبيين. فقط عليهم أن يراجعوا اللّغة التي يكتبوا بها حتى يكتمل لقب الكاتب عند كل واحد من هؤلاء.

وعليه إنّ العلاقة التي تجمع بين الأنثروبولوجيا والأدب هي علاقة تأثير وتأثر وتبادل في المناهج والأفكار، لذا اتضح لنا من خلال دراسة علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب أنّ الأدب في عمومه يشكل مادة وموضوع للأنثروبولوجيا.

---

[1]– أحمد زايد (وآخرون) ، بحوث الأنثروبولوجيا العربية، ص48.

[2]– صورية مولوجي قروجي، الترجمة والأنثروبولوجيا أية علاقة؟ ترجمة أنثروبولوجيا المغرب إلى العرب نموذجا، مجلة إشكالات، ع 2، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، معهد الترجمة، جامعة وهران1، الجزائر، سنة 2018، ص 376.

الفصل الثاني: الحضور الأنثروبولوجي في رواية "خطوة في الجسد لحسين علام".

1. الأسطورة.
2. الحكاية الشعبية.
3. الرمزية الدينية.
4. الشخصيات التاريخية.
5. الهوية والانتماء.
6. الرمز:
7. العادات والتقاليد.
8. التمازج اللغوي.

تمهيد:

تطرقنا في بحثنا هذا إلى تطبيق مكوّنات الأنثروبولوجيا على رواية خطوة في الجسد، بحيث نلمس حضور كثيف لمكونات الأنثروبولوجيا في نص الرواية، فالروائي أثناء توظيفه لهذه المكونات ، ذلك لغرض مهمّ وهو التعبير عن قضايا سياسية واجتماعية بطريقة خفية، كما منحت هذه المكونات مستوى جمالي للرواية.

1. الأسطورة:

تعتبر رواية " خطوة في الجسد " رحلة أنثروبولوجيا بطابع جزائري محض، فالأسطورة مكون أساسي من مكوناتها ينطلق منها معظم الأنثروبولوجين لذا نجد حضور للأسطورة بكثافة تراثية من خلال الرواية. فـ " **فاروق خورشيد** يرى أنه لا يوجد مفهوم محددّ للأسطورة حيث ظهر من خلال التعريفات التي أوردها أنه يميل إلى التفسير الطقوسي والديني بقوله " فالأسطورة هي محاولة الإنسان الأول في تفسير الكون تفسيرًا قوليًا... والأسطورة هي دين بدائي، والأسطورة هي الجزء القولي المصاحب للشعائر الدينية الممارسة بالرقص أو الحركة في الأديان البدائية الأولى "[1]؛ تعتبر الأسطورة واحدة من مكوّنات وأساسيات علم الإنسان، حيث سعى الإنسان إلى تفسير كوامن الكون وأسراره تفسيرًا قوليًا، مصاحبا لطقوس دينية وسلوكات روحانية، كالرقص والحركة وغيرها، ومتنوعة كأسطورة أوديب علمًا أن مثل هذه

[1]- فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 2002، ص20.

الأساطير قد وُظفت بشكل قوي جدا في الروايات والإبداع القصصي، وذلك لقوتها في التأثير على القارئ وقدرتها على خلق ردة فعل عميقة في نفس متلقيها. فقد حظي نص رواية خطوة في الجسد بكثافة تراثية وأصالة تاريخية، حيث استثمر الروائي مجموعة من الأساطير أهمّها: أسطورة أوديب.

- **أسطورة أوديب:**

استحضر الروائي أسطورة أوديب وتجلت " عقدة أوديب" من خلال العلاقة بين الأب وابنيه **يوسف** و**يحي** إلا أنّها أكثر ظهورا عند يحي الذي يعاني صراعًا حادًا مع الواقع المعاش " ليست أدري ما الذي انكسر بيننا ولن ينجبر أبدًا لن يعاد سبكه أبدا، هناك كلام تيّبس بيننا في الحلق وعلاه الغبار ثم هاهو يهوى في بئر منسية فينا. لقد هوى في الداخل وغاب دون رجعة.. إلى الأبد. إن انهدم تحتنا كان هاوية لم تردم جيدا منذ ولدت... وزادت اتساعا يوم ماتت أمي فجأة "[1].

وعلّقت الأم على علاقة الأب والابن إذ تقول: " أنتما مخبولان. سنوات من السكات... الأب لا يكلّم ابنه.. والابن راكب راسه.. هذا هو الهبال بعينه... "[2]، فمن خلال هذا القول نلاحظ أنّ علاقة الأب والابن علاقة ميؤوس منها بحيث كلاهما يتجاهلان بعضهما البعض.

[1]- حسين علام، خطوة في الجسد، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 1427هـ -2006م، ص 34.

[2]- الرواية، ص 35.

فمن المعروف أن أسطورة أوديب من أعرق أساطير اليونان التي عرفها المسرح اليوناني الكلاسيكي والتي ما زالت تعيش بيننا حتى اليوم، وأوديب هو بطل يوناني ابن ملك لايوس ملك طيبة قبل ولادته أنبأ العراف والده أن ابنه سيقتله وسيتزوج أمه، لذلك عند ولادته أبعده، فوجده راع ثم أعطاه لملك كورنته وربته الملكة واتخذته ولدًا لها، وعندما كبر ردد له الكاهن النبوءة المتعلقة بقتله لوالده وزواجه بأمه وقرر الهرب من كورنته وفي الطريق التقى بوالده الحقيقي لايوس في ممر ضيقة وانتهت المعركة بقتل لايوس ثم خلص أوديب أهل المدينة من الوحش المرعب وتوّجوه أهل طيبة ملكا عليهم وتزوج بأنه جوكاست من غير أن يدري أنها أمه وتحققت النبوءة ثم اكتشف الاثنين الحقيقة فانتحرت الملكة وقام أوديب بقلع عينه ليكفر عن خطيئته ونفي نفسه وأصبح أوديب رمز للروح المعذبة والذات الممزقة والمرهفة نفسيا[1].

إن تحليلنا للأسطورة يدفعنا إلى استخراج أوجه التشابه بين أسطورة أوديب والعلاقة بين الأب وابنيه (يوسف ويحي)، وخاصة يحي الذي كان ذو شخصية متوترة غير مستقرة ليدخل عالم من الضياع .

فكلتا الشخصيتان (أوديب ويحي) لقيا قسوة المصير والقدر ألا وهو الصراع مع الواقع وضغوطات نفسية حادة ومؤلمة أدت بهما إلى حافة الجنون.

[1]– مصطفى عبد الله، أسطورة أوديب في المسرح المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، مدينة نصر، 1983، ص10 ـ 15.(بتصرف).

2. الحكاية الشعبية:

أ. زلقوم*:

ضمّن **حسين علام** في رواية خطوة في الجسد قصة زلقوم(حكاية شعبية) التي تتمثل في إحدى قصص التراث الشعبي الأمازيغي (قصة سيليونة أو عيشة صمانة) ، حيث أن السارد هنا استحضر قصة تحكي عن فتاة فائقة الجمال، كانت تعيش برفقة أهلها في سعادة، إلى اليوم الذي قرر فيها أخوها الزواج صدفة بفتاة وجد شعرة رأسها في منبع ماء (فقارة)، فكلف أمه بالبحث عنها، ففرحت الأم للأمر وبحثت في كل مكان لكن دون جدوى وانتبهت في الأخير إلى شعر ابنتها فقارنت بينه وبين الشعرة فوجدتها مطابقة، فأخبرت ابنها أنها شعرة أخته ولا يمكنه الزواج منها، لكنه لم يتراجع عن قراره لأنه أقسم أن لا يتزوج إلا بصاحب الشعرة، حتى ولو كانت أخته، فوافقت الأم على طلبه، وبدأت بتجهيز ابنتها زلقوم لتزّفها لأخيها، دون علمها، فكانت تمر عليها الحيوانات ليخبرنها عن اسم زوجة أخيها فلا تأبه لهم، لكنها وافقت في الأخير فأخبروها بأنها هي عروس أخيها، فقررت الهرب إلى الغابة والاختباء في مغارة، إلا أن اكتشف أحد الرعاة مكان اختباءها فأخبر أهلها بذلك، وجاء أهلها إليها فرفضتهم فتجيبهم بأنها كانت ابنتهم إلى أن قررا تزويجها بأخيها ثم جاء إليها أخوها فحثها على الخروج فترفض ذلك وتقول له بأنه كان أخاها إلى أن قرر الزواج منها، فطلب منها أن تخرج يدها لكي يُقبلها فخرجت يدها فقام بقطعها بسيفه وأخذها معه

* - زلقوم من الحكاية الشعبية الأمازيغية لمنطقة القبائل.

ورماها فوق سطح البيت، وعادت إلى مخبأها ولم تخرج منه حتى تحايل عليها أمير أُعجب بجمالها فأخذها معه إلى قصره وبفضل مساعدة السنوة تستعيد يدها المقطوعة وتتداوى ثم تزوج بها الأمير لتعيش معه سعيدة.

فنلاحظ هنا أنّ هناك أوجه الشبه بين **باية** و**زلقوم** فكلتا الشخصيتين تمتلك نفس المصير، وهو الهروب من الأخ الظالم، كما تشاركتا في نفس المعاناة المتمثلة في فرض الزواج المحتوم نحو مجهول، إذ أنّ في قصة زلقوم قطع أخوها يدها، بينما في قصة باية فقد وعدها أخوها بقطع يدّها بعد العثور عليها كعقاب لعدم الرضوخ لرغبته.

والسارد أثناء استحضاره لهذه الحكاية التي تعكس التراث الأمازيغي، استطاع من خلالها أن يحضر لنا مشهدًا عن المجتمع الأمازيغي عندما تشتد عليه صعاب الحياة ، حيث يحوم أفراد العائلة حول الكانون ليقوم أحدهم برواية حكاية شعبية أمازيغية، لغرض الترفيه عن النفس ونسيان الآلام والمعاناة وأخذ العبر، وذلك في قوله: " كنا ثلاثة. لما كانت باية تروي قصتها. في بيتها في العبّاد في زمن آخر لا ندري مدى واقعيته... كنا خالتي وأنا وباية وكان المطر يهطل بغزارة في الخارج. وكانت نار الكانون متأجّجة."[1].

نجح الروائي **حسين علام** في توظيفه حكاية **زلقوم** في روايته، إذ ساعدتنا وبشكل كبير على فهم مسار حكاية باية البجاوية. بحيث استعانت باية بهذه الحكاية الشعبية لتصور

[1]- الرواية، ص226.

مدى معاناتها، حيث شبهت نفسها بـ" زلقوم" وهي شخصية تراثية أمازيغية قديمة، لأن كلتا الشخصيتين عاشتا وتمتلكان نفس المصير.

ويجدر بنا الإشارة إلى أن الكاتب هنا عمد إلى توظيف التراث في نصه الروائي، حيث " أصبح توظيف التراث ينحو منحى جماليا بما ينطوي عليه هذا التوظيف من بُعد إيديولوجي سياسي. وانطلاقا من القراءة التي يتبناها الكاتب وظف التراث المتعلق بحرب التحرير ثم التراث العربي الإسلامي ثم التراث السردي"[1]، أي أنّ الروائي مرّ بعدة مراحل أثناء توظيفه للتراث، حيث يحمل هذا التوظيف في طياته عدة أبعاد منها: جمالية وإيديولوجية، كما يبرز أهمية التراث في الأدب العربي إضافة إلى ادراجه عنصر الحكاية الشعبية التي تمثل أهم مكونات الأنثروبولوجيا.

ب. شهرزاد:

وُظفت حكاية شهرزاد في رواية خطوة في الجسد، إذ تعتبر من أشهر الحكايات المعروفة عبر عصور، وقصتها تلخص لنا أنّ هناك مالكان (شهريار وشاهزمان)، إذ يعيش شاهزمان بعيدا عن أخيه الأكبر ـ شهريار ـ الذي يملك سلطة ونفوذ، وبعد اكتشافه لخيانة زوجته طلب منه أخوه الأكبر الحضور إليه، فنلاحظ الملك على وجه أخيه علامات

[1]– نجوى منصوري، الموروث السردي في الرواية الجزائريةـ مقاربة تحليلية تأويلية، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011 ـ2012، ص26.

المرض والشحوب، بعد أن ألحّ عليه أخبره سبب حزنه وتعرضه للخيانة من قبل زوجته، ثم غضب شهريار غضبا شديدا، فقرر أن لا يثق في أي امرأة بعد هذا، فخطط لأمر مريع وطلب من وزيره أن يبحث له عن زوجة ليتزوج منها ليوم واحد ثم يقتلها على أن يستمر في ذلك حتى يقضي على جميع النساء في المملكة، وكان للوزير ابنة كبرى (شهرزاد) ذات ثقافة واسعة لكونها اطّلعت على كتب كثيرة، وعندما سمعت بمخطط الملك البغيض طلبت من والدها تزويجها به على أمل تنقذ شعبها، أو أن تموت مثل باقي الفتيات.

وفي ليلة زواجها فكرت في خطة في إنقاذ نفسها من الموت حيث من الملك استدعاء أختها لتودعها وأرسل الملك في طلب الأخت وبعد حضورها طلبت من أختها شهرزاد أن ترويّ لهم قصة ممتعة ثم طلبت الإذن من الملك وأذن لها، ولكنها لم تنهيها وأثار ذلك فضول الملك لسامع نهاية الحكاية، ممّا دفعه لتأجيل اعدامها، حتى استكملت الألف ليلة، فتخلى عن قراره ومخططه. حتى عرفت بألف لية وليلة[1].

حيث شبه يوسف في نصّ الرواية باية بشهرزاد والدليل على ذلك في قوله: " قلت في نفسي: شهرزاد البربرية تحكي..."[2]. نلاحظ أن هناك أوجه تشابه بين باية البجاوية وشهرزاد حيث كلاهما تمتزان بثقافة واسعة وذكاء حاد، وكيف يواجهان المصاعب والمواقف.

[1]– تر: أميرة علي عبد الصادق، ألف ليلة وليلة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط2، القاهرة، 2013، ص 82. (بتصرف).

[2]- الرواية، ص 223.

3. الرمزية الدينية:

- **قصة النبي يوسف عليه السلام:**

تطرق الكاتب إلى توظيف القصص الدينية في روايته وخصّ في توظيفه عنصر الدين ممثلا ذلك قصة يوسف عليه السلام، بحيث كان يوسف بطل هذه الرواية يتحدث عن نفسه وعن معاناته فيدخلنا في القص الديني ونجد أنفسنا أمام قصة يوسف الصديق عليه السلام إذ يقول: " أنا يوسف لا زلت أشرب في ذاتي المعتقة ولا أسكر. بل اغتم أكثر فأكثر. لأني لم أقتل مرة واحدة وفقط. بل مرات ومرات. قُتلتُ يوم رماني إخوتي في البئر وقالوا رحنا نستبق وتركناه يحرس أشيائنا ولابد أن الذئب أكله، تلك القتلة الأولى. أما الثانية فكانت لما دخلت السجن من أجل جرم لم أرتكبه فتحملت تأويل الخراب الذي كان يترصّد بالناس "[1].

يعتبر يوسف عليه السلام من الشخصيات المعروفة في القرآن الكريم، قرر إخوته قتله فاقترح أحدهم ألا يقتلوه وإنما يكتفون بإلقائه في قعر الجب (بئر عميق)، لكي يختفي عن الأنظار، لغيّرتهم منه ولكن في النهاية عمل يوسف لدى عزيز مصر، فلما حدث ما حدث مع زوجة العزيز أُدخل السجن ظلما ولبث فيه بضع سنوات. والدليل في قول الله عزّ وجلّ في سورة يوسف: " قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان

[1]- الرواية، ص168.

للإنسان عدو مبين"[1]، وفي قوله أيضا: " قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجبّ يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين"[2].

استحضر الروائي هذه القصة الدينية (قصة يوسف عليه السلام) لينقل لنا ويصوّر حجم المعاناة والآلام الذي يشعر به بطل الرواية، فهناك أوجه التشابه بين يوسف عليه السلام ويوسف البطل، فكلاهما يحملان نفس الاسم، وتذوقا مرارة السجن وقساوة الحياة.

لذا نجح الروائي في استحضاره لقصة يوسف عليه السلام فهي بالتالي تساعدنا وتوضح لنا صورة عن مأساة ومعاناة البطل يوسف ولد المهدي الخراز، وفي نفس الوقت منحت قصة يوسف عليه السلام قدسية للرواية. فنلاحظ هنا أن توظيف القصص الدينية في الأجناس الأدبية عامة وعالم الروايات خاصة لها دور كبير في إعطاء جمالية مميزة وتجلى هذا في هذه الرواية أين أحسن الروائي تمثيل قصة يوسف عليه السلام في عمله الإبداعي هذا.

و ما يدل على ما قلناه سابقا قول يوسف الرواية (لابد أن الذئب أكله) فهذا يشبه تماما في سورة يوسف عندما " قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون..."[3].

---

[1]- القرآن الكريم، سورة يوسف ، الآية 5.

[2]- المصدر نفسه، الآية 10.

[3]- المصدر نفسه، الآية 13.

4. الشخصية التاريخية:

- **شخصية الكاهنة:**

كانت في شمال إفريقيا امرأة أمازيغية تدعى " ديهية بنت ثابت" وهذا قبل الفتوحات الإسلامية، ولكن أطلق عليها العرب اسم الكاهنة ليس لأنها مشعوذة وإنّما لامتيازها بذكاء حاد. حيث كانت تتنبأ بشيء يحدث مثلا حين تتنبأ الكاهنة بنزول المطر ينزل حقا، فعُرفت بهذا الاسم (الكاهنة) على أساس أنّها تعلم الغيب إلا أنّ هذه الفكرة خاطئة من الأساس. وجد العرب صعوبة وقت الفتوحات الإسلامية لدخول شمال إفريقيا التي تزخر بالثروات الطبيعية لشدة قوة شخصية الكاهنة وصعوبة مواجهتها ولامتلاكها جيوش كثيرة. فرفضت الكاهنة دخول العرب إلى شمال إفريقيا لعدم ثقتها بهم وشكها بطمعهم بالثروات المتوفرة هناك[1].

وبعد مدّة طويلة تأكدت الكاهنة بمضمون الدين الإسلامي ونوايا العرب في دخولهم، لكنها لم تعلن إسلامها. إلا أن قبل أن تموت أوصت أولادها بالإسلام، وهنا يمكن الإشارة إلى أنّ هناك أوجه التشابه بين البطلة (باية) والملكة الكاهنة فكلتا الشخصيتين تمتازان بالحكمة والذكاء.

[1]- شاكر لعيبي، " الكاهنة" أيقونة شعبية مغاربية، العرب، 02 سبتمبر 2013، https://alarab.co.uk /الكاهنة-ايقونة-شعبية-مغاربية /.(بتصرف).

الملكة كاهنة قاومت الفتوحات الإسلامية، وحققت انتصارات عديدة، وبقيت صامدة إلى أن تأكدت من نوايا الدين الإسلامي. وباية كذلك بقيت صامدة في رحلة بحثها عن ذاتها وهويتها الضائعة رغم كل العقبات التي مرت بها، وذلك في قول يوسف : " لقد جاءت من أقصى الأرض لتبحث عن نفسها هنا"[1]؛ يشير هنا إلى أن باية جاءت من بجاية إلى تلمسان لتبحث عن أصلها المفقود متحمّلة كل الصعاب والعقبات، من أجل تحقيق هدفها ألا وهو البحث عن ذاتها وهويتها الضائعة.

وهذا ما دفع الروائي إلى استحضار الكاهنة في نصه هذا، بإعطاء صورة توضح مدى صمود البطلة لكل ما مرت به من متاعب في حياتها ومثَّلها بالكاهنة واجهت أصعب من هذا، ومنه وُظفت الأسطورة في الرواية لغرض إضفاء جمالية تحمل دلالات وأبعاد فهي لم توظف بطريقة اعتباطية أو من أجل الكتابة فقط، بل هناك غاية منها تثير في ذهن القارئ ليستخلصها في الأخير، وخاصة وأن السارد تناول جانبا من التراث القديم، وهذا ما جاء في الرواية في قول يوسف : " كيف يا الكاهنة"[2]، حيث يبيّن هنا أنّ يوسف شبه باية بالكاهنة الملكة الأمازيغية.

[1]- الرواية، ص 165.

[2]- الرواية، ص 160.

5. الهوية والانتماء:

أ. الهويّة:

الهويّة مكوّن أساسي من مكوّنات الأنثروبولوجيا ينطلق منها الأنثروبولوجين، ويؤكد هذا الطرح **أليكس مكشللي** في محاولة لتحديد مفهوم الهوية في قوله " الهوية مركب من المعايير الذي يسمح بتعريف موضوع أو شعور داخلي ما. وينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة كالشعور بالوحدة والتكامل والانتماء والقيمة، والاستقلال والشعور بالثقة المبني على أساس من إرادة الوجود "[1]؛ و على حسب قول **أليكس مكشللي**، فإنّ الهويّة هي مجموعة من المشاعر المتنوعة لدى الفرد، كالشعور بالوحدة والتكامل والانتماء والقيمة والاستقلال، والشعور بالثقة على أنّها إرادة الوجود، أي استنادا على هذه المشاعر المختلفة بداخله يقوى الفرد على التعبير عن نوعه وطبيعته وحالته وانتماءه.

نستحضر عنصر الهوية في الرواية بوصف السارد الحالة النفسية التي يشعر بها يوسف أثناء رحلة بحثه عن ذاته وهويته إذ يقول: ".. أشعر بعنف أن شيئا ما انكسر بداخلي.. وأنا لا أستطيع التخلص منه.. يؤرّقني.. ويستولي على حياتي كلها..."[2]، ويضيف " لكن لماذا هذا كلّه؟ لأني كائنات مليئة بالهلوسات التي تتلون تارة بالقداسة ومرة بفظاعة الجسد وغرابته ووحشته ودمريته... هكذا نحن نرى وجوهنا متشظية في آلاف القطع من

[1]- أليكس مكيشللي، الهوية، ص 10.

[2]- الرواية، ص 102.

المرايا المسكرة.. هكذا نحن وجود ولا هوية.. وجود بلا هوية"[1]، تبيّن هذه المقولة وصف يوسف لشعوره وانكساره الداخلي بسبب ضياع هويته، إذ تثير بداخله حيرة حول هويته ووجوده، واحساسه بالغربة وهو في بلده.

ب. الانتماء:

يعتبر عنصر الانتماء الشغل الشاغل الأفراد والمجتمعات، فيُعرف الانتماء على أنّه " انتساب الفرد شعورا وسلوكا لدينه وأمته ووطنه، واعتزازه بثوابتها وقيمها واستعداده للدفاع عنه"[2] ، أي الانتماء لا يمكن حصره في مدلول واحد أو التعبير عنه بألفاظ محدودة، لأنّه ربما تكون قاصرة في حق هذا المصطلح، لذا هو انتساب الفرد وارتباطه بأمته ودينه ووطنه، وذلك شعورًا وسلوكا ولا يكتفي فقط بهذا، بل يتعداه ليرقى إلى درجة الاعتزاز بالقيم والمبادئ مع الاستعداد بالتضحية بالنفس والنفيس دفاعا عنه.

طغت مسألة الانتماء في نص الرواية والدليل على ذلك في قول يوسف: " عندما التقيتك قبل شهور كنت تبحثين مثلي عن شجرة نسب تأوين إليها.. بعدما اكتشفتِ أن في تلمسان بعض الأريج من بجاية.. لما صاعدنا معا إلى سيدي أبي مدين أول مرّة رحتِ

[1]- الرواية، ص 103.

[2]- محمد أحمد حسن ربابعة و (آخرون)، دور الإعلام في تعزيز القيم الوطنية رؤية استراتيجية في ضوء التصور الإسلامي، المجلد45، ع03، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2018، ص 184.

تسألين عن سرّ مجيئه ليموت هنا "[1]، نفهم من هذه المقولة أنّ باية لم تشعر بالأمان والطمأنينة، فكانت حياتها غير مستقرة، فلم تجد مكان يحويها وتصب مشاعرها وأحاسيسها فيه، فكانت دائما متسائلة حول ذاتها وكيفية استعادتها، فوجدت تلمسان ملجأها الوحي فهي تستمد هويتها وانتمائها منها، كما ترى أنّ ذاتها لا تتحقق إلاّ من خلال علاقتها بسيدي بومدين. حيث " هيمنة فكرة أولياء الله الصالحين وقدرة تصرفهم أحياء وأموات في عالم المعتقدات الشعبية، ومهما أُلّفت الروايات والحكايات والقصص حولهم فإنّ هذا المجال يبقى خصبا للدراسة وعلى الرغم من ظهور دعوات الحركات الإصلاحية إلى تطهير الفكر والعقيدة من بعض الشوائب، فإنّ المعتقد الشعبي لم يتغير منها إلا قليلا"[2].

كما أنّ باية تحاول أن تجد مكان لها بين هذه الأسماء، فكانت رحلتها من بجاية إلى تلمسان بحثا عن هويتها الضائعة التي انتهت للأسف بخيبة أمل " كنت أتمنى أن أجد من بين أسماء العائلات المذكورة اسما لعائلتي.. كنت أبحث عن نسب يقربّني من هذا المكان.."[3] وهو بحث عن انتماءها إلى عائلة الشيخ سيدي بومدين.

---

[1]– الرواية، ص 140.

[2]– سميرة منصوري ، توظيف التراث في الراوية المغاربية الجديدة، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الرواية المغاربية والنقد الجديد، جامعة جيلالي ليابس ـ سيدي بلعباس، 2016ـ2017، ص 179.

[3] - الرواية، ص 263.

إنّ الشعور بعدم الانتماء حالة يعيشها الإنسان مع نفسه ومع غيره، رغم التواجد داخل جماعة لا تعني بالضرورة الانخراط فيها والإحساس بالانتماء لها ".. لكن هيهات أن أهنأ بها وهي المنفلتة دائما. الشاردة في الأقاصي، الغائبة عن نفسها. تشهد الآن سقوط الثلج. منشغلة عني بالمدينة التي تكتشفها منذ شهور فقط. "[1] ومنه يمكن القول أن باية منسرحة في عالم الخيال ربما لاستكمال ذاتها الضائعة ، هذا الضياع الذي لم يفهمه يوسف الذي يدعي أنه يعرفها، فحسين علام لم يوظف شخصية باية عبثا في روايته، بل ليقدم صورة عن الوطن، فباية ليست إلا فرد من أفراد المجتمع الجزائري الذي ضاعت هويته، حيث تأزمت هوية الفرد الجزائري في فترة العشرية السوداء.

ومنه يمكن القول أن جزء من الرواية هو رحلة البحث عن الذات من خلال مساءلة التراث، فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه مما يجعله يطرح تساؤلات حول العلاقة التي تربطه بالأرض التي يعيش فيها، وكذا لغته ودينه مما يدفعه إلى البحث واكتشاف خبايا هذه التساؤلات.

6. الرمز:

يرتبط الرمز بشكل مباشر ووثيق بالأنثروبولوجيا، بل ويعد أحد دعائمها، وهو يعتبر بمثابة محرك لمعظم الأنثروبولوجين ، فـ"الرمزية من الخصائص الأساسية للعقل، وهي

[1]- الرواية، ص 44 ـ 45.

خاصية تتجلى بوضوح في كل مجالات التفكير والثقافة"[1]؛ عد مفهوم الرمز واحدا من تركيب علم الأنثروبولوجيا، حيث يتخذه أغلب المختصين في علم الإنسان قاعدة أساسية. ولذلك فإن حضوره طاغ في الرواية، لأنه يتضح بقوة في مجال التفكير والثقافة، مثلما نجده مستعملا بكثرة كخلفية لإخفاء معانٍ كثيرة، وذلك من أجل إثارة فضول القارئ نحو مضمون الرواية، إذ وظف مجموعة من الرموز ولعل أبرزها رموز دينية، رموز طبيعية، ورموز أسطورية:

أ. رموز دينية:

وظف حسين علام في نصه العديد منن الرموز الدينية منها: " ذكر أضرحة الأولياء الصالحين مثلا ضريح سيدي بومدين" قال بنعمر مستسلما وقد ثقل جسد كلّه من السكر والبرد: أما السبب يا السّي حسان في لقاء يوسف بباية فهو سيدي بومدين."[2]؛ ومعنى هذا أن باية جاءت من بجاية إلى تلمسان لتبحث عن ذاتها وعلاقتها بضريح سيدي بومدين[*].

وفي نفس الصفحة ذكرت باية أسماء علماء وأضرحة وأماكن في بجاية: " لكن باية كانت تردّد تلك الأسماء الغريبة.. حومة اللؤلؤة، ساحة النجمة، وسيدي الصوفي ويما قوراية

[1]- إسرائيل شيفلر، تر: عبد المقصود عبد الكريم ، العوالم الرمزية، ، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2016، ص2.

[2]– الرواية، ص 82.

[*]– قطب المتصوفة المشهور مدفون بالعباد بتلمسان سنة 594 هـ.

وابن محرز والغبريني وسيدي أبي زكريا الزواوي"[1]؛ ترمز هذه الأماكن والأضرحة إلى التفكير الخرافي السائد منذ القديم في الجزائر.

استحضر الروائي القصّ الديني في نصّ الرواية وتمثل في قصة يوسف الصديق عليه السلام وإخوته. يرمز يوسف البطل إلى يوسف النبي فكلاهما لهما نفس المصير ألا وهي العيش في مأساة ومعاناة حقيقية خاصة من أقرب الناس إليهم.

كما ذُكرت جبال ' لالة ستي' في قول (بنعمر): " ياه... يا لالة ستي. كان يصيح.. يا الراقبة على الأوطان.. يا المشفعة في الرجال.. يا سلطانة النسوان.. آه يا الوصيلة الراقبة على تلمسان أرني ماذا أفعل..."[2]. بنعمر هنا يستنجد بالمرأة الصالحة "لالة ستي" المدفونة في الهضاب بتلمسان، حيث تعتبر "لالة ستي" حارسة مدينة تلمسان، ففي فترة العشرية السوداء بقيت الأضرحة ومقامات أولياء اله الصالحين مقصد العائلات الجزائرية تستنجد بها وتطلب منها يدّ العون والمساعدة عندما يكونون في مواقف صعبة.

ب.رموز الطبيعة:

[1]- الرواية، ص163.

[2]– الرواية ، ص 118.

وظف الروائي رموز الطبيعة بكثافة في نصّه وتتجلى في: المطر، السماء، والبرد، الشتاء والشمس، البحر، الليل، والنار، والضوء، التراب والرمل والأرض... .

ذكر الثلج في هذه الرواية أكثر من مرة " لابد أن الثلج في الخارج ينث بلا صوت في الهزيج الأخير من الليل، الثلج يتساقط على ما بقي فينا من الرماد.."[1]. كما يضيف " كانت ندف الثلج تهطل في الشارع منذ الفجر فقد غمر المدينة ضباب رصاصي منذ ساعاته الأولى وسكنت كل الأصوات"[2]، وهذا يعني أن الثلج في هذه المقاطع يرمز إلى العدم، لأن الثلج تزامن سقوطه مع ما تبقى من هذه المدينة من الخراب والدمار الذي تعرضت له. إنّ هطول الثلوج تتسم بالسكون بحيث يجتمع النّاس في البيوت وتنعدم الحركة، كما تؤدي الثلوج إلى تلف الزرع ويقضي على مختلف المحاصيل الزراعية.

وظف الروائي البلارج كعنوان فرعي في روايته ويتمثل في طائر اللقلق، وبعد بضع صفحات استحضر الروائي مقطع صوفي مقتبس : " إنّي أفضل أن أكون معك في النار على أن أكون بدونك في الجنة..."[3]؛ فيجدر بنا الإشارة إلى أن هذا المقطع مقتبس من كتاب منطق الطير لـ**فريد الدين العطار النيسابوري**، كتاب صوفي " فجميع الطيور التي تحدث عنها العطار طيور حقيقية لها وجود في عالمنا الأرضي، أمّا إله الطير والذي رمز له باسم

[1]- الرواية، ص33.

[2]- الرواية، ص 41

[3]- الرواية، ص40.

"سيمورغ" فطائر وهمي لا وجود له في الكون مطلقًا والعطار يقص لنا قصة في أول منطق الطير ويخبرنا بأنه ينتسب إلى بلاد الصين"[1]، وهنا ترمز الطيور إلى المتصوفة، أما سيمورغ يرمز إلى الله.

وفي مكان آخر في الرواية وظف الروائي البلارج ليرمز إلى أب يوسف وهذا ما يتجلى في هذا المقطع المتمثل في: " اسمع الآن قرقرة القُبيبة بين يديه وأسمع همهمته وأدعيته وصوت طش الماء على الذراعين الذين ارتخت عضلاتهما. لقد تحول هذا الرجل إلى لقلق.. صار طائرا صموتا وخفض رأسه وازداد بياضا مع العمر هذا البلارج العجوز."[2]؛ إذ يكشف لنا هذا المقطع العلاقة بين البلارج ووالد يوسف فكلاهما يتشبهان في صفات تتمثل في العزلة والصمت وبياض الرأس والانحناء.

ونخلص إلى أن الروائي نجح في توظيف الرمز في روايته، حيث أضفت عليها خاصة نوعا من الجاذبية، ومنه يمكن القول أنّ الروائي حسين علام وظف الرمز بكثافة في نصه وذلك لغرض إضفاء رونق فني وجمالي مما تجعل القارئ أو المتلقي تثير في ذهنه تساؤلات حول ماهية هذه الرموز وخلفياتها والبحث في معانيها، وإلى ما يرمي إليه الروائي في استخدامها.

[1]– فريد الدين العطار النيسابوري، تر: محمد جمعة، منطق الطير، دار آفاق للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2014، ص 52.

[2]–الرواية ، ص33.

7. العادات والتقاليد:

العادات والتقاليد مكون أساسي من مكونات الأنثروبولوجيا ينطلق منها الأنثروبولوجين، فقد عمد المؤلف توظيفها في نصه الروائي لإثرائه.

العادة " هي تعبير على أشكال التفكير والسلوك المستقر الذي يقوم به الفرد في المجتمع لكن هذا الإصلاح يستعمل بكثرة من قبل علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية لوصف التصرفات الروتينية للحياة اليوميّة، أو الأحكام الداخلة ضمن الروتين أو النماذج الحضارية المستمدة من التصرفات المتكررّة أو الطبيعة المميزة للكل الحضاري"[1]، تأتي أو تنتج العادة حسب أشكال التفكير المختلفة، والسلوكات المستقرّة الثابتة، التي يقوم بها الفرد في المجتمع. وهو المفهوم الذي قدمه علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية، للتعبير عن الحياة اليوميّة لهذا الفرد، ووصف تصرفاته المتكررة والتي تميز هذا الفرد حضاريا عن غيره من الأفراد، وتميز مجموعة من الأفراد عن مجموعة أخرى غيرها.

[1]- دهبية مهيدة ، رعاية الطفل الرضيع قراءة في العادات والتقاليد المنتشرة في سيدي بلعباس مع مقارنة بأساليب الطبية الحديثة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، غير منشورة، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، 2010ـ 2011، ص 64ـ 65.

والتقاليد " هي تلك الطرق السليمة التي قلدوها إياها أجدادنا "[1]؛ وبمعنى أنه تلك الكيفيّة السليمة التي مارسها أجدادنا قبلنا، إذ علينا أن نقلدهم بدورنا على الكيفيّة نفسها حتى نقوى على تسميّته تقليدا.

استحضر الروائي في روايته لمختلف العادات والتقاليد والطقوس الاحتفاليّة السائدة في الجزائر عامة وتلمسان خاصة نذكر مثلا ، اللباس، الأكل، والمواسم والأعياد:

أ. اللباس:

ذكر الروائي الملابس للتعريف بالثقافة الجزائرية عموما وبمدينة تلمسان خصوصا. حيث " تعتبر الملابس من أهم المستلزمات والضروريات الشخصية اليوميّة، وفي نفس الوقت تؤثر في النشاط الاجتماعي، ولذلك فهي راسخة وقوية في الحياة الاجتماعية والثقافية في أي عصر، ولكن طرز الملابس التي ترتديها والاختيارات الملبسية التي نحددها هي أولا وقبل كل شيء محددّة ومقيدة بنوع المجتمع الذي نعيش فيه "[2]، و يعدّ اللباس من أهم ما يميز مجتمع عن غيره، فهو متنوع بتنوع الأمم ويعبّر بدوره عن هويّة المجتمعات وتاريخها فللجزائر تاريخ عريق لذلك هناك العديد من الألبسة لباس عاصمي، قبائلي، تلمساني، وغير

[1]- دهبية مهيدة ، رعاية الطفل الرضيع قراءة في العادات والتقاليد المنتشرة في سيدي بلعباس مع مقارنة بأساليب الطبية الحديثة، ص 85.

[2]- رشيد بوتقرابت ، ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجامعي دراسة ميدانية لطلبة جامعة الجزائر، ملحقة بوزريعة، رسالة ماجيستر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2007، ص 60.

ذلك والغرض من ارتداء هذه الملابس سواء في الحياة اليوميّة أو المناسبات والأعياد هو من أجل التعبير عن تمسك الجزائريين بعاداتهم وتقاليدهم .

ذُكر في الرواية الحايك ويتجلى ذلك في قول يوسف: "... أتغطى "بالبورابح" الصوفي الأبيض.. رائحة خيط النسيج جديدة لا تزال فيه، والصوف لا يزال براقا، فأمي ندفته وبعثت به إلى النسّاج قبل أن تموت"[1]. فالحايك: أو ما يعرف بالحاف يعد من أبرز الملابس التقليدية لدى المرأة الجزائرية، حيث ترتديه أثناء الخروج من المنزل فهو وسيلة للسترة والعفة وكسب احترام الآخرين.

وفي مكان آخر في هذه الرواية يستحضر الألبسة "... يحملون شمس غرناطة في الأصص وشوقهم لا يزال مفتولا بالمجبود وفي الأغنيات وأواني النحاس والقفطانات الزاربي والبلاغي وعرائش العنب.."[2]، ويقصد بالقفطانات في هذه المقولة باللباس التقليدي المطرز بخيوط من الذهب. فالقفطان في الثقافة الجزائرية خاص بالعرائس، ويوجد منه العديد من الأنواع، حيث في تلمسان يُعرف بالشدّة التلمسانية فالطريقة التي طرزت جعلتها مميزة عن أي قفطان آخر

[1]- الرواية، ص 31.

[2]- الرواية، ص 44.

ب. الأكل:

تنوعت في الجزائر أكلات شعبية متعددة، وتختلف من منطقة لأخرى، بحث ذُكرت أنواع من المأكولات في الرواية والدليل على ذلك " تأتيكم روائح ' الحامي' من الحوانيت الصغيرة حولهم فتجعلهم يجوعون بسرعة. وتتشمّم أنوفهم رائحة ' السفنج' المقلي و 'الكفتة' من الدربة الضيقة التي يصطفّ فيها الاسكافيون بأدواتهم العجيبة... "[1]؛ ويقصد بالحامي في هذا المقطع بأكلة شعبية رخيصة وهي محبوبة الجميع في الحي ، كما ذكر بعض المأكولات الأخرى التي لا تستطيع العائلات الجزائرية الاستغناء عنها.

ونجد أيضا أكلة " تمقفولت" وهي عبارة عن طبق تقليدي أمازيغي ويُعرف كذلك بـ " أفوَرو" ذات خواص سحرية في الحكايات الشعبية فهي الأكلة المفضلة والمعروفة لدى القبائل.

يعدّ الطّعام أو الكسكسي من بين أشهر الأطباق التقليديّة الجزائريّة، وهو طبق أساسي في كل المناسبات الجزائرية ولا يمكن الاستغناء عنه، ووظف الطعام (طبق الكُسكس) إذ يقول: " كان الطعام من أجل الضيفة هذه المرة، لقد ملأت مرقة باللحم والخضار فصار يفور بغلالات تتصاعد في الهواء البارد. "[2]؛ فالطعام طبق تقليدي الذي لا يغيب في البيوت

[1]- الرواية، ص 78.

[2]- الرواية، ص 179.

الجزائرية ، ولا تستغني عنه العائلات في السحور خلال شهر رمضان الكريم، فهو وجبة تقدَم للزوار، كما تتناوله كل الأسر الجزائرية يوم الجمعة على الفطور أو العشاء.

فالأكل من أساسيات الحياة، ولا يمكن الاستغناء عنه، حيث يختلف من منطقة لأخرى ومن مجتمع لآخر، كما يختلف باختلاف الدين والأعراف. كما نجد بعض الديانات منه ديننا الحنيف حرم بعض الأغذية وحلّ البعض الأخر والدليل على ذلك قول الله تعالى: " يا أيها الناس كلو ممّا في الأرض حلالًا طيبًا ولا تتَّبعُوا خُطوات الشيطانِ إنَّه لكم عدو مبين"[1].

ج. المواسم والأعياد:

ذكر العديد من المواسم في قوله: " لولا أن ذلك الشاب توّسل إليه وبكى بين يديه وقبّل رجليه ورجاه أن يزوجها له في الحصاد القادم، عندما تكون ' الصابة أحسن' "[2]؛ ويقصد هنا بالصابة موسم الحصاد.

استحضر الروائي نصا تاريخيا (ليحي بن خلدون) صاحب (بغية الرواد في ملوك بني عبد الواد) حيث يقول: " وأطلّت ليلةُ المولد النبويّ على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، فأقام لها بمشوّر داره العلية مَدعى كريما وعُرسا حافلة احتشد لها الأمم وحشر بها الأشراف والسوقة، فما شئت من زمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ومشامع كأنها الأسطوانات

[1]- القران الكريم، سورة البقرة، الآية 168.

[2]- الرواية، ص 72.

القائمة على مراكز الصفُر المموّهة."[1]؛ أي أن المجتمع الجزائري من عاداته الاحتفال بالمولد النبوي كل مرة في السنة كذكرى لمولده " تاريخ بداية الاحتفال بذكرى ميلاد الرّسول صلى الله عليه وسلم، والذي يُصادف كل 12 من ربيع الأوّل من كل سنة هجرية، وبخصوص بداية ذلك في بلاد المغرب ترجعه أغلب المصادر إلى العهد الفاطمي"[2].

فبعض مناطق البلاد يحتفلون بإعداد "الطُمينة " عبارة عن حلوى تقليدية تصنع من السميد والعسل. وتخصص المساجد في ذلك اليوم برنامجا خاص وخطب لمدح الرسول والحديث عنه والصلاة عليه وتلاوة القرآنّ. فلا يخلو أي بيت من الشموع والبخور فهما أحد أبرز سمات الاحتفال بالمولد النبوي الشريف داخل الأسر الجزائرية، وذلك لقول الله عزّ وجلّ " **وإنّك لعلى خُلقٍ عظيم**"[3].

وذكر عطور البخور إذ يقول "... والمكان يعبق برائحة سبع بخور من ' الحرمل' و'الحنتيت' و' الجاوي' و' القصبر' و' أم الناس' و' الفاسوخ' "[4]، فالبخور معروف في التقاليد الجزائرية منذ الأزل فهو من عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، يتميز برائحة طيبة وزكية، يفرض وجوده في كل المناسبات التي لا تحلو دون استنشاقه.

---

[1]– الرواية، ص 110.

[2]- عز الدين جعفري، أطلس العادات والتقاليد بمنطقة توات، أطروحة دكتوراه علوم قسم التاريخ التراث اللامادي الجزائري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ـ الجزائر، 2017 ـ2018، ص 106.

[3]- القرآن الكريم، سورة القلم، الآية 4.

[4]- الرواية، ص243.

ومنه وظف الروائي التراث الشعبي بكثافة في نصه، لغرض التعريف بالثقافة الجزائرية وتصوير الواقع الاجتماعي، بسبب غناه وتنوّعه ما بين أمثال ومعتقدات شعبية ومختلف العادات والتقاليد، ونقل كل ما هو جميل من عادات وتقاليد وقيّم من أجل الحفاظ على التراث، ومنه " لا يمكن وصف ظاهرة توظيف التراث بكونها ظاهرة ملموسة في الكتابة الإبداعية العربية الحديثة فحسب، بل يمكن وصفها بأنها واحدة من الخصائص الرئيسية في الكتابة الروائية السائدة حاليا، إذ يتم توظيف التراث بأساليب مختلفة في الروايات العربية المعاصرة"[1]. أي أنّ توظيف التراث أصبح ظاهرة تتجلى في الأعمال الروائية، كما يعتبر خاصية أساسية رغم الاختلاف في أساليب التوظيف.

8.التمازج اللّغوي:

تعتبر اللّغة المكوّن الرئيسي الذي ينطلق ويعتمد عليه معظم الأنثروبولوجين.

" إن اللّغة إذا ما نظرنا إليها في كل جوانبها، كائن متعدّد الألوان ومختلط العناصر: فهي على مفترق الطرق بين عدّة ميادين الفيزيائي والفسيولوجي والنفسي، وهي تنتمي إلى المجال الفردي وإلى المجال الاجتماعي، وهي لا تقبل أن تصنف ضمن أيّة مقولة من الواقع الإنسانية، لأننا لا نعرف كيف نستخرج وحدتها "[2]؛ تكمن أهمية اللّغة في اعتبارها منطلق

[1]- معجب العدواني، الموروث وصناعة الرواية، دار الأمان منشورات صفاف، الرباط، ط1، 1434هـ -2013م، ص43.

[2]- محمد سبيلا، اللغة، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، ط4، دار البيضاء - المغرب، 2005، ص13.

ومصدر علماء الأنثروبولوجيا، فهي تسلم دراسة الإنسان في محيطه الاجتماعي يعني كل ما يخص الإنسان وحضارته، فبفضل اللّغة دراسة الإنسان أصبحت سهلة ومتاحة، وهي تتكون من عدة عناصر ومكونات، كما تجمع بين مختلف العلوم وقد تكون فردية وجماعية في نفس الوقت يعني جهد فردي ولكل لغته وطريقة تعبيره، وقاموسه اللغوي وطريقة توظيفه للغة، وفي نفس الوقت جماعية فهي مجموعة من الرموز اتفقت عليها الأمم والجماعات للتعبير عن أفكارهم.

مزج الروائي **حسين علام** في روايته خطوة في الجسد بين اللغة الفصحى واللغة العامية(اللهجة العامية)، فلغة الرواية ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمجتمع الجزائري.

أ. اللغة الفصحى:

برز هذا المستوى اللّغوي في الحكي خاصة لأن طبيعة النص تقتضي ذلك. وقد استعمل هذا المستوى اللغوي الفصيح في الحوار خاصة الشخصية الرئيسية التي تؤدي الحوار في هذه الرواية هي شخصية مثقفة ذات مستوى ثقافي عالي فهنا تكمن " الخصوصية الاستثنائية الأهمية للجنس الروائي وهي أن الإنسان في الرواية هو جوهريا إنسان متكلم، فالرواية تحتاج إلى أناس متكلمين يحملون كلماتهم الإيديولوجية المتميّزة، يحملون لغتهم

الخاصة"[1]. نذكر مثلا " لقد صارت هذه الحكاية ممنوعة عن الناس لأنّها مرتبطة بـ (الدولة)، ولكنها كانت على كل لسان لهذا السبب بالضبط"[2] ، إنّ اللّغة في هذه الرواية استطاعت أن تنقل لنا حجم المأساة وأوضاع الجزائريين في فترة العشرية السوداء.

ولم يكتفي الروائي **حسين علام** باستعمال الفصيح من اللغة في نقل حوارية فقد قام بتفصيح الدارج من الكلام ليجعله مفهومًا، ومن ذلك النّص " هاتولي يا ناس.. أي كلب بن الكلب يعرف هذه المدينة خير منّي.. هاتولي واحد عضّته هذه الكلبة مثلما عضّتني..."[3]، فالروائي هنا قام بتبسيط اللغة مما يجعلها مفهومة وقريبة من فئات مجتمعية كثيرة .

ب. اللغة العامية:

وظّف الروائي اللغة العامية بكثافة في نص الرواية لأن اللغة الدارجة تعتبر لسان المجتمعات وتندرج ضمن الثقافة الشعبيّة مثلا " يالجماعة.. حكاية يوسف ولد المهدي الخرّاز مع باية البجاوية، كلّها كذب في كذب.. أنا أقول لكم.. أنّها خُرّيفات العجائز.. أنا عمري ما شفتهم.. ولا التقيت بهم.. هاذو زوج لا وجود لهما..."[4]؛ يوضح هذا المقطع مقارنة بين اللغة الفصحى واللغة الدارجة، وهذا ما يسمى بتفصيح الدارجة، لغرض تقريبها للغة

[1]- حنينة طبيش ، مستويات اللغة في روايات الأعرج واسيني(مقال)، مجلة إشكالات في اللغة، كلية الآداب واللغات، جامعة خنشلة، ع9، الجزائر، ماي 2016، ص 12.

[2]- الرواية، ص11.

[3]- الرواية، ص 18.

[4]- الرواية، ص09.

الفصحى قصد توصيلها وتقريبها أكثر للقارئ العام، " لذا تبقى قضية اللّغة التي يكتب بها الروائي أو القاص محل نقاش يشغل كبار النقاد وأهل الأدب، وقد شكلت هذه القضية في مجملها أربع مستويات تقع بين الأحادية والازدواجية، فإمّا الأحادية الفصحى، أو العامية أو الجمع بينهما، أو اختيار لغة ثالثة أو وسطى"[1]، يتضح لنا أن حسين علام حاول تفصيح الدارجة من خلال هذا المقطع، أي حاول الجمع بين اللغة الفصحى واللغة العامية لكب تُفهم من القراء بصفة عامة.

كما استعمل الروائي اللغة الدارجة (العامية) بمختلف أنواعها وتراوحت الأغاني الشعبية والأمثال والكلام اليومي أي (العادي)، فنجد الأمثال في قوله: " كانت حكاية يوسف وباية البجاوية منتشرة في كل مجلس، تجري على كلّ لسان كما تجري النّار في التبن أو في كومة من العوسج. بتداولها الناس في المقاهي والمحطّات والمساجد والساحات.. "[2].

وفي مكان آخر في الرواية استحضر الأغاني الشعبية مثلا " من لا يعشق هيفاء أمْنَا شأريحو عْصيف ومن لا يخطف خطفة ولا رْوى بكاس الجفا يعذرني بالشوفا أنصير فاني رْهيف."[3].

[1]- سي أحمد محمود، اللغة وخصوصيتها في الرواية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي، مجلة للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع19، الشلف، جانفي 2017، ص 108.

[2]- الرواية، ص11.

[3]- الرواية، ص 80.

ونذكر مثال عن الدندنة في كلام يومي وهو يقول " نعشق وعشقي معذب ورايي قليل الدبارة خايف نموت من الحب ويمشي حانوتي خسارة "[1]، فهذا كلّه م حبه الشديد وتعلقه بباية البجاوية، حيث قال البعض أن كل هذا من سحر البجاوية.

نجح الروائي في توظيف اللهجة العامية الشعبية في نص الرواية فهذا لم يُنقص من قيمتها وميزتها، بل أضفى عليها لمسة جمالية زادت من فنيتها وشعريتها. ومنه يمكن القول أن اللغة هي أساس الجمال في أي عمل إبداعي ولا قيمة له دون لغة، إضافة إلى استخدام ظاهرة من الظواهر اللغوية المتداولة في النصوص الروائية وهي التعدد اللغوي الذي يمنح هذه النصوص رونقا وبعدا جماليا.

وصفوة القول من كلّ ما سبق نستنتج أنّ الروائي نجح في توظيف مكوّنات الأنثروبولوجيا في عمله الإبداعي، حيث أضفت هذه المكوّنات جاذبية ومسحة جماليّة خاصة للرواية، فالروائي أحسن تمثيل وتوظيف مكونات الأنثروبولوجيا في نصّه الروائي، كما يمكن القول أن يمكن تطبيق هذه المكونات في النصوص الأدبية بما فيها الرواية.

[1]- الرواية، 81.

خاتمة.

خاتمة:

بعد تعمقنا في أعماق الأنثوروبولوجيا الروائية وتشعبنا في أفكار المقاربة أنثروبولوجية ثقافية واستطعنا الوصول لمختلف جوانبهما، ولاحظنا أن الأنثروبولوجيا ليست علمًا قائمًا بذاته فقط، إنما تمس مجموعة من المعارف بشموليتها العامة والخاصة، فهي تركز على الإنسان وتلبي احتياجات الفرد من جهة، ومن جهة أخرى فقد توصلنا إلى تطبيق مكونات الأنثروبولوجيا على الرواية، ونخلص إلى دمج مجالين مهمين من المجالات الأدبية الحديثة مما يقتضي بالضرورة إلى جملة من النتائج أهمها:

- إن الأنثروبولوجيا علم حديث النشأة موضوعه هو دراسة الإنسان وكل ما يحيط به وما ينتجه هذا الكائن الطبيعي.
- إنّ الأنثروبولوجيا هو ذلك العلم القائم والمستقل بذاته، موضوعه هو دراسة الإنسان من حيث نشأته وتطوره وثقافته.
- الأنثروبولوجيا في عمومها تدريس الإنسان وأعماله، فالإنسان هو الوحيد الصانع لهذه الثقافة ومبدعها.
- يعدّ علم الإنسان من أكثر العلوم تطورا وشمولا، حيث يطمح بدوره إلى معرفة الذات الإنسانية، كما صبّ اهتمامه على دراسة الجنس البشري وذلك من خلال التركيز على مكوناته.

- إنّ العلاقة قائمة بين الأنثروبولوجيا والأدب كلاهما يدرسان الإنسان ويهتمّان بالجانب الاجتماعي لديه.
- إنّ العلاقة بين الرواية والأنثروبولوجيا علاقة متميّزة بحكم أن الأنثروبولوجيا ساهمت في تشكل الرواية.
- إن توظيف التراث في راوية " خطوة في الجسد" لم تكن عبثا، بل جاء لتحقيق مجموعة من الأهداف منها اجتماعية وسياسية...إلخ، حيث اتخذه الروائي حسين علام قناعا للتعبير عن ما يجول بخاطره، وأعطى له أهمية كبيرة والتعريف به.
- ويمكن القول أنّ التراث منح لهذه الرواية مستوى جمالي، وأعطاها مدلولات رمزية واسعة.
- إن توظيف الرموز في هذه الرواية أضفت عليها وزادتها جمالية خاصة تثير في ذهن وفضول المتلقي، مما تجعله يبحث في مكنونات وخبايا هذه الرموز وفك شفراتها.
- من بين أهداف الروائي **حسين علام** هو إحياء التراث الشعبي وبعثه في حلة جديدة باعتبار التراث نمط فنيّ يُستوحى من مختلف الطبقات.

- إن التعدد اللّغوي في رواية خطوة في الجسد أعطى لها بُعدًا جماليا متميّزا.
- وظف الروائي حسين علام شخصيات وأمكنة تاريخية ودينية في نصّ الرواية، حيث مسّ من خلال هذا التوظيف الشكل الفنيّ للرواية، ولمسنا كذلك رغبة من قبل المؤلف التعريف بأهم الشخصيات والأمكنة والأضرحة الموجودة في تلمسان خاصة وفي الجزائر عامة، وعمد إلى تصويرها ودقق في وصفها.
- تعتبر رواية خطوة في الجسد رحلة أنثروبولوجيا بطابع جزائري محض.

وفي الأخير لا يسعنا إلا القول أن الأنثروبولوجيا الروائية لها دور فعّال في دراسة الإنسان في مختلف جوانبه، فهي مجال من المجالات الأدبية الحديثة، وقد استطاعت فرض مفاهيمها ومبادئها على النصوص الأدبية بوجه العموم وعلى الرواية بوجه الخصوص، إذ وقفنا على مكوناتها واستطعنا فكّ مختلف الشفرات التي وضعها الروائي حسين علام في الرواية.

ملحق.

ملحق

ملخص الرواية:

تدور أحداث رواية " خطوة في الجسد" حول فتاة سافرت من بجاية إلى تلمسان لزيارة أخيها والبحث في نفس الوقت عن ذاتها وهويتها الضائعة وانتماءها لشخصية بارزة هي شخصية سيدي بومدين.

حاول أخوها موسى بن بوستة تزويجها بصديق له من أجل مصلحة، فرفضت قراره وقررت الهرب لتلتقي بيوسف ولد المهدي الخرز بطل الرواية في ظروف استثنائية فبدأت قصة حب بينهما.

يوسف شخص مثقف وواعي بكل ما يجري أمامه من ظلم وقهر، يعيش حالة عمد التفاهم مع والده، حيث كان مهدي الخراز أبًا ظالمًا متسلط لا يقبل أن يخالفه أحد، بينما كانت شخصية أخيه يحي متوترة وغير مستقرة والسبب راجع لانضمامه إلى الجماعات المسلحة ليدخل عالم الضياع وضغوطات نفسية حادة أدت به إلى حافة الجنون.

لتنتهي الرواية بهرب يوسف إلى الصحراء نظرا للظلم الذي عاشه بسبب الكوميسار أخ باية حيث سجنه ليكتشف مكان اختباء أخته باية، بينما قررت باية العودة إلى بجاية بعد رحلة بحث طويلة عن ذاتها وهويتها المفقودة.

التعريف بالروائي:

حسين علام:

"روائي وباحث أكاديمي ، وقاص جزائري، يعتبر من الأوائل الكُتاب الجزائريين الذين جسدوا من خلال أعمالهم الروائية مختلف قضيا المجتمع الجزائري خاصة في فترة العشرية السوداء التي تعتبر مرحلة حرجة في تاريخ الجزائر، وهو من مواليد 15 جانفي 1968، عمل منذ علم 2003م أستاذ في جامعة مستغانم، يدّرس الأدب الأجنبي، حيث حصل على الدكتوراه في الأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية، نال سنة 2005م على جائزة مالك حداد بفضل عمله الروائي الناجح " خطوة في الجسد" عن دار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف.

كما له العديد من الترجمات من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، إضافة إلى مقالات في العجائبي وله كتاب " العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد" عن دار العربية للعلوم لبنان والاختلاف بالجزائر سنة 2010م.

.https://www.abjjad.com/author/2796095082/%D8%AD

. قائمة المصادر والمراجع.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

المصادر:

1. حسين علام، خطوة في الجسد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1427هـ 2006م.

المراجع:

1. ابن جني، الخصائص، ناشر الهيئة المصرية العامة، ط4، القاهرة، 1954.
2. أحمد زايد (وآخرون) ، بحوث الأنثروبولوجيا العربية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط2002،1.
3. أحمد كمال زكي، الأساطير، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، د ط، القاهرة، أول مارس 1967.
4. إسرائيل شيفلر، تر: عبد المقصود عبد الكريم ، العوالم الرمزية، ، المركز القومي للترجمة، ط1،القاهرة، 2016.
5. أليكس ميكشيللي، تر: علي وطفة، الهوية، دار الوسيم، ط1، دمشق، 1993.
6. أميرة علي عبد الصادق، ألف ليلة وليلة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط2، القاهرة، 2013.
7. أمين معلوف، تر: نبيل محسن، الهويات القاتلة، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سوريا - دمشق، 1999.

8. بدر علي العبد القادر، الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف، د ن، د ط، م ع سعودية، 11 جمادى الأول 1439هـ ـ الموافق لـ 28-29 يناير 2018.

9. بيرتي ج بيلتو، تر: كاظم سعد الدين، دراسة الأنثروبولوجيا المفهوم والتاريخ، بيت الحكمة، ط1، بغداد، 2010.

10. تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي، ط1، بيروت ـ لبنان، 1999.

11. توماس هيلاند (وآخرون)، تر: عبد الريس، تاريخ الأنثروبولوجيا، المركز القومي للترجمة، شارع الجبلاية بالأوبرا، ط1، الجزيرة، القاهرة، 2014.

12. حسن حنفي حسين، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2012.

13. خزعل الماجدي، علم الأديان، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء ـ المغرب، 2016.

14. عبد الحكيم أدمين، الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية، دار الأمان، د ط، الرباط ـ المغرب، 2017.

15. علي سامي النشّاز، نشأة الدين النظريات التطورية والمؤلهة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، 1430هـ ـ 2009م.

16. عيسى الشّماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ، د ط، دمشق،2004.

17. فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، عالم المعرفة الكويت، ط1، 2002.

18. فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط2، دمشق، 2001.

19. فراس السواح، دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط4، سوريا ـ دمشق، 2002.

20. فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين، دار الكلمة، ط7، دمشق، 1 جانفي 1988.

21. فرج الله عبد الباري، العقيدة الدينية نشأتها وتطورها، دار الأفاق العربية مدينة مصر ط1، القاهرة، 2006.

22. فريد الدين العطار النيسابوري، تر: محمد جمعة، منطق الطير، دار آفاق للنشر والتوزيع، ط1،، القاهرة، 2014.

23. كارين ارمسرونغ، تر: وجيه قانصو، تاريخ الأسطورة، دار العربية للعلوم ناشر مطابع الدار العربية للعلوم ، ط1، بيروت، 2008.

24. لوك بِنْوا، تع: فايز كم نقش ، إشارات، رموز وأساطير، عويدات للنشر والطباعة، ط1، بيروت ـ لبنان، 2001.

25. مارسيا الياذ، تر: نهاد خياطة، مظاهر الأسطورة، دار كنعان للدراسات والنشر، ط1، دمشق، 1991.

26. ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، عالم الكتب، ط8، القاهرة، 1419 هـ ـ 1998م.

27. محمد الزحيلي، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1، دمشق، 1401هـ ـ 1991م.

28. محمد جوهري(وآخرون)، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، د ن، د ط، القاهرة، 2007.

29. محمد سبيلا، اللغة، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، دار ط4، البيضاء ـ المغرب، 2005.

30. محمد عجينة، أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، دار الفارابي، ط1، بيروت ـ لبنان، 1994.

31. محمد عمارة، الانتماء الثقافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، أكتوبر 1997.

32. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف بمصر، (د ط)، القاهرة، 1977.

33. محمد كمال جعفر، الإنسان والأديان دراسة ومقارنة، دار الثقافة، ط1، قطر الدوحة، 1302هـ ـ 2985م.

34. مروان مودنان، العرب: الأساطير والملاحم، د ن، دار البيضاء، ط1، 2019.

35. مساعدين عبد الله المحيا، القيم في المسلسلات التلفازية، دار العاصمة للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، (د ط)، السعودية، 1414هـ.

36. مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفرابي، ط1، بيروت ـ لبنان،2011.

37. مصطفى عبد الله، أسطورة أوديب في المسرح المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، مدينة نصر، 1983.

38. معجب العدواني، الموروث وصناعة الرواية، دار الأمان منشورات صفاف، ط1، الرباط، 1434هـ ـ2013م.

39. نادية مصطفى(وآخرون)، دوائر الانتماء وتأصيل الهوية، دار البشير للثقافة والعلوم، د ط، القاهرة ــ مصر، 1434هـ ـ 2013م.

40. نجيب الكيلاني، حول الدين والدولة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت . لبنان،1331هـ - 1971م.
41. نسيب نشاوى، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1984.
42. هارلمبس وهولبورن، تر: حاتم حميد محسن، سوشولوجيا الثقافة والهوية، ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق - سوريا، 2010.

المجلات:

1. جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر الغربي، (مقال نقدي)، مجلة كلية الأدب، ع97، (دت).
2. حاتم علو الطائي، نشأة اللغة وأهميتها، مجلة دراسات تربوية، ع6، نيسان2009.
3. حنينة طبيش ، مستويات اللغة في روايات الأعرج واسيني(مقال)، مجلة إشكالات في اللغة، كلية الآداب واللغات، جامعة خنشلة، ع9، الجزائر، ماي 2016.
4. ربيعة علاونة ، الانتماء وعلاقته بتحقيق الذات لدى الطالب الجامعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع30، سبتمبر 2017.
5. سي أحمد محمود، اللغة وخصوصيتها في الرواية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي، مجلة للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع19، الشلف، جانفي 2017.
6. سيد أمير، (وآخرون)، الرمزية في الأدبين العربي والغربي - مقال نقدي - ، مجلة التراث الأدبي، العدد السادس، (د ت).

7. صورية مولوجي قروجي، الترجمة والأنثروبولوجيا أية علاقة؟ ترجمة أنثروبولوجيا المغرب إلى العرب نموذجا، مجلة إشكالات، ع 2، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، معهد الترجمة، جامعة وهران1، الجزائر، سنة 2018.
8. لزهر مساعدية، في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها، مجلة الذاكرة، العدد: التاسع جوان 2017.
9. محمد أحمد حسن ربابعة و (آخرون)، دور الإعلام في تعزيز القيم الوطنية رؤية استراتيجية في ضوء التصور الإسلامي، المجلد45، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع03، 2018.
10. مريم أرشيد الخالدي، الاتجاهات نحو العادات والتقاليد كظواهر اجتماعية في المجتمع الأردني، (مقال نقدي) مجلة كلية التربية، ع 170، الجزء الثالث، جامعة الأزهر، أكتوبر 2016.
11. ناهضة عبد الستار(وآخرون)، أنثروبولوجيا الأدب دراسة لقصة (أنا الذي رأى... وثائق..) للقاص محسن الرملي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد2016/1 المجلد19.

الرسائل:

1. دهبية مهيدة ، رعاية الطفل الرضيع قراءة في العادات والتقاليد المنتشرة في سيدي بلعباس مع مقارنة بأساليب الطبية الحديثة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، غير منشورة، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، 2010ـ 2011.

2. رشيد بوتقرابت ، ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجامعي دراسة ميدانية لطلبة جامعة الجزائر، ملحقة بوزريعة، رسالة ماجيستر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2007.
3. سميرة منصوري ، توظيف التراث في الراوية المغاربية الجديدة، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الرواية المغاربية والنقد الجديد، جامعة جيلالي ليابس ـ سيدي بلعباس، 2016ـ2017.
4. عز الدين جعفري، أطلس العادات والتقاليد بمنطقة توات، أطروحة دكتوراه علوم قسم التاريخ التراث اللامادي الجزائري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ـ الجزائر، 2017 ـ2018.
5. فايزة إسعد ، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة ـ مقاربة سوسيوـ أنثروبولوجية لعادات الزواج والختان مدينتي وهران وندرومة نموذجا، أطروحة دكتوراه علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2011 ـ2012.
6. نجوى منصوري، الموروث السردي في الرواية الجزائريةـ مقاربة تحليلية تأويلية، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011 ـ2012.

المواقع الالكترونية:

1. أحمد زغب، القراءة الأنثروبولوجيا للأدب.. مجموعة قصصية ظلال بلا أجساد للقاص بشير خلف،10 أوت 2017، http://aswat-elchamal.com/ar/index.php?p=98&c=4&a=56480.

2. شاكر لعيبي، " الكاهنة" أيقونة شعبية مغاربية، العرب، 02 سبتمبر 2013، https://alarab.co.uk /الكاهنة-ايقونة-شعبية-مغاربية /.

3. علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب من البداهة إلى الانبناء، العلم 27-01-2013، https://www.maghress.com/alalam/50917.

4. محمد الطائي، ضعف الانتماء... مظاهر وعلاج، مجلة المسلمين في أنحاء العالم، 24 فبراير 2015، http://mugtama.com/theme-showcase/item/14864-C .

5. https://www.abjjad.com/author/2796095082/3%D9%8A%D9 5.

فهرس المحتويات.

فهرس المحتويات

المحتوى.....الصفحة

مقدمة.....(أ ــ د)

الفصل الأول: في مفهوم الأنثروبولوجيا الروائية.....(06 ـ07)

1. مفهوم الأنثروبولوجيا الروائية.....(08 ـ09)
2. نشأة الأنثروبولوجيا وتاريخها.....(09ـ10)
3. مكونات الأنثروبولوجيا.....(10 ـ41)
4. العلاقة بين الرواية والأنثروبولوجيا.....(41)

أ. علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب.....(41 ـ44)

ب. علاقة الأنثروبولوجيا بالرواية تأثير وتأثر.....(44 ـ46)

الفصل الثاني: الحضور الأنثروبولوجي في رواية " خطوة في الجسد"...(47)

1. الأسطورة.....(48 ـ50)
2. الحكاية الشعبية.....(51 ـ54)
3. الرمزية الدينية.....(55 ـ56)
4. الشخصيات التاريخية.....(57 ـ58)
5. الهوية والانتماء.....(59 ــ62)
6. الرمز.....(62 ـ66)
7. العادات والتقاليد.....(67 ـ73)
8. التمازج اللغوي.....(73 ـ77)

خاتمة.....(79 ـ81)

ملحق.....(83ـ84)

قائمة المصادر والمراجع.....(86 ـ93)

فهرس المحتويات.....(95)

ملخص

إن البحث في أنثروبولوجيا الرواية، هو من بين البحوث المعاصرة و التي حاولت المزج بين عالمين، عالم تطبيقي بحث هو الأنثروبولوجيا بتعريفاته المتعددة، و التي تبحث في الإنسان و علاقته مع المحيط، و عالم آخر هو عالم تخيلي ألا وهو بأبعادها الفنية والاجتماعية، ولعل رواية خطوة في الجسد لـ"حسين علام" من بين الروايات التي تزخر بطروحات أنثروبولوجيا تستهوي الباحثة في خوض غمارها وتستنطق مصطلحاتها لمصطلح الثقافة الهوية والانتماء، كما تحوي قراءات ثقافية لتقاليد وعادات الشعب الجزائري عموما ومنطقة القبائل خصوصا وهذا عبر استنطاق الحكاية الشعبية.

وكنتيجة عامة يمكن القول أن العلاقة بين الرواية والأنثروبولوجيا علاقة متميزة بحكم التأثير والتأثر بين الحقلين.

الكلمات المفتاحية :

الأنثروبولوجيا، الأسطورة، الرواية، الهوية، الثقافة، الحكاية الشعبية .